أيمن حمدى

قاموس المصطلحات الصوفية

دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات
أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء

Bibliotheca Alexandrina
0127321

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع
عبده غريب

قاموس المصطلاحات الصوفى

دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات
أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء

أيمن حمدى

قاموس المصطلحات الصوفى

دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات
أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء

الناشر

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)

عبده غريب

الكتـــــاب: قاموس المصطلح الصوفى
المـؤلــف : أيمن حمدى
رقـم الإيـداع : ١٥٦٢٤ / ٩٩
ترقيـم الدولى : ISBN
977 303 209 - 4
تاريخ النشر: ٢٠٠٠

حقوق الطبع والترجمة والاقتباس محفوظة

الناشـــــر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (عبده غريب)
شركة مساهمة مصرية
الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز - عمارة برج آمون - الدور الأول - شقة ٦
☎ ٢٤٦٢٥٦٢ - فاكس/ ٢٤٧٤٠٣٨
التوزيــع : ١٠ شارع كامل صدقي الفجالة (القاهرة)
☎ ٥٩١٧٥٣٢ / ✉ ١٢٢ (الفجالة)
المطابـع : مدينة العاشر من رمضان - المنطقة الصناعية (C1)
☎ ٠١٥/٣٦٢٧٢٧
رئيس مجلس الإدارة / أحمد غريب

الإهداء

إلى الدُّرة البيضاءِ من فيض نوره ... على الجامع المكتوم ختم ذوى الفضلِ
وما كان لى فى مجمل الأمر من يدٍ ... ولا مُدخلٍ إلاَّ الأمانةَ فى النقلِ
وكلٌّ الذى للخلقِ بالحقِّ بعثهُ ... وبعض الذى أرجوه .. من دونه قتلى
تساءل حسادى .. وماذا رجوته ... فأبكاهمو حالى .. وأشجاهمو قولى
غرامٌ ولى نفسٌ، وحبٌّ ولى هوى ... وعشقٌ ولى ذنبٌ .. فأيهمو أصلى
وقالوا لك اللهمَّ .. أعياك كاسها ... فقلت بلى .. أعيا فؤادى .. بها جهلى
فلولا تخلَّى ما تحلَّى بحبّها ... ولولا تجلىَّ ما انكوى بالهوى مثلى
ولما نسى ذكرَ الحبيب بحبّه ... دعاه .. ألا ذكرى بريدٌ إلى وصلى
وفى الذكر قال الله "من أبوابها" ... ألا إنهم والله فى النقل والعقلِ
بنو فاطم الزهراء أعلامُ ديننا ... وخاتمهم بابٌ إلى خاتم الرسْل
ووارثه بالحقِّ صاحب وقتنا ... هو الغوث..واغوثاه – فى هجركم ذُلىّ
دعوت إلهى أن أعيش خديمكم ... لأنعم فى الدارين بالعزّ والوصلِ
وتنظرنى ميتاً فتبعث همتى ... وتطفىء نيران الهموم التى تُصلى
وتجمعنى بالحقِّ فى الحقِّ تابعاً ... فيغفر لى ذنبى وما كان من فعلى
وتحيا لدنيانا "صلاحاً" وديننا ... كما حُزت سرَّ السرِّ يا جامعَ الشملِ
وفى عين جمع الجمع عانقت ختمهم ... وبرزخ أنوار الهدايةِ والعدلِ
فصلَّى عليك الله فى سرِّ آله ... بأضعاف أضعاف الصّلاةِ على الرسل
ومجموع ما صلى الخلائق كلهم ... على الأحمدَ المحمود جوهرة الكلّ

أيمن حمدى

مُقَدِّمَة

الحمــد لله رب العــالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد الفاتح الخاتم وآله وسلم.

فــإني كنت قد شرعت في تحقيق أحد النصوص الصوفية لما فيه مــن معان رأيت نفعاً فى اطّلاع الناس عليها. وأذكر أننى استشعرت وقــتها ســعادة غامرةً كادت تبدّلنى، حيث وجدت نفسى أمام عملٍ عمــلاق بمعانيــه ووجــوده. إلاّ أننى تعثرت لعقبات لا أذكرها هنا. ولكننى خرجت من هذه التجربة وأنا على يقين أن هذه الأمة موقوفٌ تقدُّمهــا عــلى فتح خزائن الكتب والمخطوطات لجمهور القراء حتى يتمكنوا من الاطلاع على تراثهم. إذ اضطرب أغلب أهل هذا الزمان فى معرفة حقيقة التراث.

وأذكــر هنا مثلاً لرجلٍ مات وترك وراءه نسلاً، وكان له جناتٌ وذهبٌ. لو أشار إليها أحدُ وارثيه قائلاً:

هى لى؛ لكــذبَ. فوجَب أن يطلّع على حجج هذه الأملاك ويحدد حصته منها أولاً. إذ أن ميراثه هو ما يستطيع التصرف فيه فقط.

فالــتراث الــذى نمــلكه حقّــاً هــو ما تُرك لنا آباؤنا مما يصلح لمعاملاتنا.

وقـــد ابتُليت هذه الأمة بمن حاول قطع الصلةِ بين الإنسان العربى وجـــذوره، حدث هذا مراراً، والحمد لله أن جعل لنا أصولاً وجذوراً لا تستأصل.

ومع محاولات الاستعمار تغيير الشخصية العربية، معتمداً بالتأكيد عـــلى أسسه العلمية، بداية من دراسة طرق استخدام القوة، وصولا لاســـتبدال الـــزى أو دراســـات "الموضـــة". ورغم ذلك كلّه ظهرت اتجاهـــات فكرية منذ نهاية القرن الماضى تسعى إلى التنوير وإشعال فـــتيل التحرر. إلا أنها فى الغالب – وهذا فى نظرى – وقفت عند حد تـــنوير الإنســـان بما هو مواطن، حيث اعتمدت على أفكار ومناهج سياســـية غربية تسعى إلى تدعيم بعض أشكال السلطة الزمنية. فبقيت بذلـــك تخدم مصالح مؤسسات فكرية واجتماعية وسياسية بعينها، ولم تـــتعد ذلك إلى تنوير الإنسان بما هو إنسان. ولا يضع هذا من قدر هـــذه الحـــركة تاريخياً ولكننى أشيـــر إلى بعض النتائج المرتبطة بطبيعة المنهج.

ولقـــد وجدت فى تراثنا الصوفى – وهو جزءٌ من التراث العربى والإسلامى الكبير – منهجاً حقيقياً فى التنوير والتحرر على الرغم من المحاولات العديدة التى تسعى لتقليص أهمية هذا المنهج. والتى تتمثل فى إطـــلاق الأحكـــام التى تبدأ من اتهامه – كمنهج بالترويج للسلبية

والتواكل وقد لا تقف عند حد تكفير أعلامه ومصادرة إنتاجهم ومنجزهم الحقيقي والذى يعبر عن أفكارهم ويستعرض تجاربهم الفردية والجماعية.

والعجب كل العجب من إطلاق الأحكام رغم عدم اطّلاع هؤلاء القضاة على معظم نصوص الصوفية. إذ إنها لازالت مخزونة فى مؤسسات لا تعرف طبيعة الدور الذى يجب قيامها به تجاه هذه الأمة من جهةٍ، وتجاه تلك الكنوز من جهةٍ أخرى.

هذا وقد تغلّب عددٌ من الباحثين المجتهدين على أكثر المصاعب التى واجهتهم أثناء تحقيق بعض النصوص الصوفية، فخرجوا علينا بالكنوز، واستحقوا منا جزيل الشكر على الجهد الذى بذلوه فى هذا السبيل.

ولولا خوفى أن أتوسع لذكرتهم جميعها عرفاناً لهم وتقديرا. ولكنى أخص بالشكر والعرفان الأمير المجاهد عبد القادر الجزائرى الذى لولاه ما عرف المعاصرون النص الكامل للفتوحات المكية لابن العربى، والذى توقف فيما بعد الدكتور عثمان يحيى صاحب الجهد الكبير عن إصدار الطبعة المحققة منه عند السفر الرابع عشر والتى صدرت عن الهيئة المصرية للكتاب ولا أدرى لماذا. فبقيت لدينا طبعةٌ وحيدةٌ كاملةٌ هى التى قام عليها الأمير عبد القادر الجزائرى. وهى غير محققةٍ بالطبع.

ولقد سقت هذا الكلام للدلالة على أن أقل جهدٍ مبذولٍ فى هذا المجال، إنما هو ذو قدرٍ عظيمٍ فى النفع، وأن علينا أن نبذل الدم والمال في سبيل استخراج آثار الآباء حتى يتعرف عليها الأبناء، فإن الوصول مقرونٌ بامتلاك الأصول.

هذا هو الأمر فى عمومه أما فيما يختص بهذا الكتاب. فقد ترددت كثيراً في الخروج به على القارئ الكريم. فأنا لست من أرباب هذا الفن وهو ليس مخطوطاً من المخطوطات المجهولة والتى يجب تحقيقها ووضع الشروح عليها، بل هو شرحٌ لاصطلاحات الصوفية انتقيته من كلام الشيخ سيدى أحمد التجانى ﷺ، وقد جاء ضمن أجوبته عن أسئلة مريديه وأصحابه فى أمور عديدة.

وقد جاءت هذه الأجوبة فى تأليف أصحابه متناثرة فعملت على جمعها فى مصنف واحد حتى يلتفت إليها القارئ فى ثوبها الغريب، وما الأمر إلاّ ترتيب وإعادةٌ لتركيب.

ولما كان للشيخ ﷺ مريدون لا حصر لهم فى جميع أنحاء العالم وبخاصة فى شمال وغرب أفريقيا وفيهم من فيهم من العلماء والفقهاء، فأنا أتوقع أن يغيب عنى الكثير من أقوال الشيخ والمؤلفات التى تكلمت عن طريقه وسيرته، بل دارت حول علومه ونشأته.

وربما كان هذا أحد أسباب ترددى فى إصدار هذا الكتاب لفترة طالت.

ولكننى علمت أنه لولا ما فعله الشريف الرضى ﷺ من جمعه لكلام الإمام على بن أبى طالب كرَّم الله وجهه لما وصل إلينا" نهجُ البلاغةِ" بروعته وعظمته ولا أشبه نفسى به ولا فعله بفعلى فرضى الله عنه إذ نبهى لذلك فتحدثت عن الجهد القليل "واللبيب من يرى فى عين الجمع أسرار التفصيل" وقد ارتضيت أن أقدم لكم هذا الكتاب، خاصةً وأن جمهور القراء بحاجة للاطلاع على ما يعينهم على إدراك المعانى التى تكلم فيها الصوفية.

فلقد استعصت معانى كلامهم على الفهم لما احتشد فيها من الاصطلاحات. وأود أن أشير إلى معنى ذكره الشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى قال فيه إن اصطلاحات القوم يدركها المريد الصادق بذوقه، لا يحتاج فى إدراك معانيها إلى تعلم، على عكس الاصطلاحات الفلسفية والرياضية. وقد أوضح ابن العربى أن هذه الخاصية دلالة عنده على صدق المريد.

ومع ذلك فقد وضع ابن العربى نفسه رسالة شرح فيها بَعض هذه الاصطلاحات، كذا وضع القاشانى كتبا ثلاثة فى هذا الأمر، كما شرح عددٌ غير قليل من أعلام الصوفية بعض الاصطلاحات والمعانى لمريديهم ضمن مؤلفات ورسائل تتكلم فى المسائل الصوفية.

وحيث إن هذه الاصطلاحات ليست كاصطلاحات العلوم التي تعتمد على القرائن المادية بل هي اصطلاحات فنية تعتمد على الذوق، فكل كلام فيها يزيد القارئ علماً بمعانيها.

والتصوف كغيره من الأمور فيه ظاهرٌ وباطنٌ. فهو في ظاهره في من فنون الحياة يعمل على ضبط السلوك في اتجاه معرفة الخالق. أما باطنه فالتحقق بآداب الشريعة. وإذا كان التصوف كما وضّحناه فلابد أن يكون فيه مدارسٌ وطرائق، وقد وجدت في طريقة الشيخ الجليل سيدي أحمد التجاني "مايقترب كل القرب من طابع هذا الزمان" لعنايته الشديدة بالاقتداء بخاتم الأنبياء والمرسلين وقد قال ﷺ "**بعثت والساعة كفرسي رهان**" صدق رسول الله ﷺ وصدق سيدي أبو العباس التجاني إذ قال "**أنا عاميٌّ كلّي**". وقد ظهر هذا فيما وصل إلينا من كلامه وإملائه، فقد كان كثيراً ما يضرب الأمثال لإيضاح المعاني ويبسط العبارة حتى يصل بها إلى حد الصفاء، مما يدفع السامع إلى الغوص في بحار معانيها دون خوفٍ أو جزع. ودائماً ما تأتي إجاباته عن المسائل مؤيدةً بالكتاب والسنة النبوية حتى يجتمع في كلامه الأصلين العقلي والنقلي فيحدث الأثر المطلوب.

وربمـــا يتضح هذا فيما أثبته من كلام له ﷺ تحدث فيه عن أمر غـــاب عن أكثر أهل الطريق وهو زيارة أضرحة الأولياء والاستمداد منهم. فقد قال ﷺ : ــ

"أمـــرني رســـول الله ﷺ أن أنـــهى أصحابى عن زيارة أضرحة الأوليـــاء" وقال ﷺ " إن رسول الله ﷺ قال له" مر أصحابك إن مروا بأصـــحابى أن يـــزورهم" ثم نجده بعد ذلك يقول "اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل فى سابق علمه ونفوذ مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه مـــن فيض رحمته هو فى كل عصر مع الخاصة العليا من خلقه من النـــبيين والصـــديقين، فمـــن فزع إلى أهل عصره الأحياء من ذوى الخاصـــة العـــليا وصـــحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفـــائض مـــن الله، ومن أعرض عن أهل عصره مستغنياً بكلام من تقدمه من الأولياء طُبع عليه بطابع الحرمان، وكان مثله كمن أعرض عـــن نـــبى زمانه وتشريعه مستغنياً بشرائع النبيين الذين خلوا قبله، فيســـجل عـــليه بطابع الكفر" ثم أورد رضى الله تعالى عنه ما يؤيد كلامـــه من قول رسول الله ﷺ لأبى جحيفة ﷺ "**سل العلماء، وخالط الحكماء، واصحب الكبراء**".

وأوضـــح ﷺ دلالة كل من هؤلاء على الله تعالى وكون الميت لا يُسأل، ولا يُخالط، ولا يُصاحب.

أما أصحاب رسول الله ﷺ فمنهم الصديقون والشهداء وهم الأحياء ولكـــن لا سبيل لمخالطتهم ولا طاقة للعقول فى الأخذ عنهم رضوان الله عــليهم، ولا أطيل فى الكلام عن آرائه ﷺ ، فسوف يطلع القارئ الكريم عليها فى كلامه ﷺ ولكنى أثبتُّ ما رأيت إثباته هنا وأنتقل إلى الكـــلام عنه ﷺ "سيرته ومقامه" راجياً أن يكون هذا المصنف فاتحة لتصانيف أخرى تُستخرج من كلام الشيخ ﷺ سائلاً الله تعالى أن يعين عــليها من أراد وأن يغفر لى ما داخلنى من حظ نفسى ويجعل عملى هذا خالصا لوجهه تعالى، وأسأله عزّ وجل أن يجعل فيه النفع لكل من اتخذه باباً لمعرفة الله تعالى وهو القادر المجيب وأن يصلى على سيدنا محمد الفاتح الخاتم الحبيب والحمد لله رب العالمين.

فى التعريف بالشيخ رضى الله تعالى عنه

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

وبعد ....

فقد احتجت أن أضع مقدمة فى التعريف بالشيخ رضى الله تعالى عنه فوجدت نفسى وجها لوجهٍ مع الآلاف من الصفحات التى كتبها معاصروه وتلاميذه، وكان من الصعب علىَّ أن أنتقى أو أؤلف مقدمة فى التعريف به ﷺ، إذ تفنن كلّ منهم فى وصفه ومدحه بما عرفه عنه ورآه، وقد وجدت أن مناقبه لا تحصى وكراماته لا تعد وقد قال العلماء إن كرامات الأولياء إنما هى فيوض من سيد الأنبياء فآثرت أن أترك الكلام فيها لأهلها وأن أوقف القارئ الكريم على بعض ما جاء فى ترجماتهم مما يعرّفه بصاحب الترجمة ﷺ بغير تطويل.

وقد اعتمدت أساساً على كتاب "جواهر المعانى" لسيدى على حرازم برادة، وكتاب "كشف الحجاب" لسيدى أحمد سكيرج

ﷺ وكتاب "الطريقة التجانية" وقد اعتمدت عليه وعلى كتاب "كشف الغيوم عن بعض أسرار القطب المكتوم" وهما للشريف المحمدى الكامل سيدى صلاح الدين التجانى أدام الله بقاءه فى حل معظم المشاكل التى واجهتنى أثناء التعريف بمقامه.

أما ترجمته ﷺ فهو الإمام الهمام، القطب الربانى، والفرد الصمدانى، سيدى أبو العباس أحمد التجانى، ترجم له الشيخ محمد البشير الظافر فى كتابه "اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة" فقال :ـ

هو سيدى أحمد التجانى ﷺ بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم "الشريف التجانى" الشهير القدوة الكامل العارف الراسخ جبل السنة والدين، والعلامة الدَّراكة الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة، نادرة الزمان ومصباح الأوان قال عنه العلاَّمة حافظ المغرب الشيخ الكتانى "كان رحمه الله أحد العلماء العاملين والأئمة المجتهدين ممن جمع بين شرف الجرثومة والدين وشرف العلم والعمل واليقين، والأحوال الربانية الشريفة والمقامات العليّة المنيفة، قوى الظاهر والباطن، كامل الأنوار والمحاسن بهىّ المنظر جميل المظهر، منوَّر الشيبة، عظيم الهيبة، جليل القدر، شهير الذكر. ذو صيتٍ بعيدٍ وحالٍ مفيد وكلمةٍ نافذة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

اشتغل في بدايته بطلب العلوم الأصولية والفروعية والأدبية حتى رأس فيها وحصّل أسرار معانيها، وأذن له النبي ﷺ في تلقين الخلق سنة ست وتسعين ومائة وألف، ومناقبه ﷺ وأحواله كثيرة، توفي صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال سنة ثلاثين ومائتين وألف، وحضر جنازته من لا يُحصى من علماء فاس وصلحائها وأعيانها وفضلائها وأمراءها، ودُفن بزاويته المشهورة بحومة البليدة" إنتهى.

هذا بالإضافة إلى العديد من الترجمات كما جاء في "الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى" وجامع كرامات الأولياء، وغيرها.

وقد استبحر ﷺ في جميع العلوم النقلية والعقلية حتى صار لا يُضاهى، ولا يُقاس بحره ولا يتناهى. كما صار كذلك في علم الحقيقة على ما هنالك فاستجمع بذلك شروط المشيخة والاقتضاء على وجهها وأتى على حقيقتها وكنهها.

قال الشيخ على حرازم برادة ﷺ في الجواهر :

> سمعته ﷺ يذكر جُل من تولّى القطبانية من بعده ﷺ إلى وقتنا هذا، وكل من ذكره يصف حاله وما حصل له من المقامات العلية والأحوال السنية على حسب ما أولاه مولاه واصطفاه وارتضاه

فكان ﷺ كما قال الشاعر

يُكاشف بالأسرار فى ملكوتها

فيأتى عليه الفيض من عالم الغيبِ

وقد وُلد ﷺ سنة خمسين ومائة وألف من هجرة سيد الأنبياء ﷺ ببلدة عين ماضى بالجزائر حيث كان أوسط الأبناء لأمه وأبيه ونشأ من أبوين صالحين شريفين نشأة عفافٍ وصلاحٍ. حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين برواية نافع. وكان مع صغر سنه قوى الظاهر والباطن كامل الأنوار والمحاسن، وقد توفى أبوه وأمه فى يومٍ واحدٍ ﷺ أجمعين ودُفنا بعين ماضى وكان سن سيدنا آنذاك لم يتجاوز الحادية عشرة.

أما هيئته ﷺ فكان أبيض مشربٌ بحُمرة، معتدل القامةِ، منوّر الشيبة، ذو صوتٍ جهورىٍّ وصمتٍ بهى، حلو المنطق، فصيح اللسانِ، يعبّر عن مراده فى غاية البيان وهو من حفّاظ أهل زمانه وأكرمهم، بل أحسنهم مجالسة وأرفعهم مجانسة، ذو مهابةٍ وعظمةٍ ووقارٍ وحياءٍ وجلالةٍ وفخارٍ. وله ﷺ منذ شبٍّ عقلٌ تامٌ وذكاءٌ قوىٌّ وفهمٌ نافذٌ وفطنةٌ سرية وفكرةٌ قوية. لا يفوته إدراك معنى من المعانى لما انقدح فى سرّه من النور الربانى شهد بذلك علماء زمانه حتى قيل فيه:ـــ

لقد مدَّت المُدَّاح أعناقها إلـــى

مديح إمــــامٍ فائض النور والسرِّ

فقال لسان الحال كيف بذا وقد

غدا قلبُهُ مرسى بها مظهرُ الأمرِ

ولا عجبٌ فى ذلك فإنه إذا أراد الله تأهيل عبده وتهيئتهِ لما خُلق لأجله من إرادة خصوصيته وفضله، أكمل له سجاياه وخُلُقَه ثم أظهر مزاياه وفخره. فيكمل له عقل التمييز فيتهيأ به إلى عقل التخصيص والتبريز، والأوليات إشارةٌ للأُخريات، والبدايات عنوانُ النهايات.

وقد ظل ﷺ يتعلم العلوم الأصولية والفروعية والأدبية ويدرّسها ببلده "عين ماضى" حتى بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة فرحل آنذاك إلى فاس قاصداً الأخذ عن العلماء وزيارة سيدى إدريس ﷺ ، وهناك أخذ طريقة مولانا عبد القادر الجيلانى ﷺ ، والطريقة الناصرية، ثم أخذ طريقة العالم الكبير أبى العباس أحمد الحبيب بن محمد المقلب بالغمّارى، ثم أخذ طريقة سيدى أبى العباس أحمد الطواش نزيل تازة، ثم ترك هذه الطرق جميعاً حيث لم يجد فيها مأربه ثم قابله ولىٌّ كبيرٌ من أرباب الكشف والتمكين فى جبل الزبيب، وأشار إليه بالعودة إلى بلده فإن بها مأربه. فرجع من فاس إلى البلد الأبيض حيث مكث خمس سنوات بين عين ماضى وزاوية عبد القادر بن محمد الأبيض ثم رحل إلى تلمسان.

حتى إذا كانت أوائل سنة إحدى وثمانين ومائة وألف نفض يديه مما لديه، وتعلقت همته بالله تعالى، فجرَّد نفسه من العلائق تجريدا، وقطعها عن الخلائق تفريدا، ولزم الخلوات والعبادات، حتى ظهرت عليه مبادئ الفتح وخوارق العادات ثم لم يزل حاله يقوى ويزداد حتى خرج عن كل مألوفٍ ومعتاد، ومستحسنٍ ومراد، واستوحش من الخلق وانقطع إلى الحق، وظهر عليه أثرُ الفيضان، وجرى منه على المنطق واللسان.

فكان يفتتن به كل من رآه، لما يُشاهد من طلعته البهية فيأخذ بمجامع قلبه وعقله ولبه.

فلما أحسَّ بظهور ذلك من الإخوان نهى وزجر وشَرد ونَفر، وكانت تأتيه الوفود للزيارة والأخذ عنه والإفادة، فكان يمتنع من ذلك كل الإمتناع ويقول "كلنا واحدٌ فى الانتفاع".

ثم خرج من تلمسان سنة ست وثمانين ومائة وألف قاصداً بيت الله الحرام، فلما وصل إلى بلدة إزواوى بقرب مدينة الجزائر سمع بالشيخ الإمام أبى عبد الله سيدى محمد بالفتح بن عبد الرحمن الأزهرى فلقيه وأخذ عنه الطريقة الخلوتية.

ولما دخل تونس عام ست وثمانين ومائة وألف تلاقى مع الوالى الشهير صاحب القدر الكبير سيدى عبد الصمد الرحوى، وكان

قطب هذا البلد، وأقام سنةً كاملةً بعضها بمدينة تونس وبعضها بمدينة سوسة حيث درّس كتاب "الحِكَم" لابن عطاء الله السكندرى ﷺ وغيره من الكتب. ثم تهيّأ للسفر فى البحر إلى مصر قاصداً الحج عازماً الأخذ عن الشيخ محمود الكردى ﷺ لرؤيا رآها له فى تونس.

فلما وصل بسلامة الله إلى القاهرة توجه تلقاء حضرة هذا الشيخ الكبير والولى الشهير. فلما قابله قال له الشيخ الكردى:

"أنت محبوبٌ عند الله تعالى فى الدنيا وفى الأخرة، فقال له سيدنا "من أين لك هذا". قال له "من الله".

ثم قص عليه سيدنا ﷺ الرؤيا التى رآها فى تونس، وكان يقول فيها لسيدى محمود الكردى "إنّى نحاسٌ كل ذاتى" فقال له سيدى محمود "وأنا أقلب نحاسك ذهباً" فلما قصها عليه قال له الشيخ الكردى "هو كما رأيت، فما مطلوبك" فقال له سيدنا ﷺ "القطبانية العظمى" قال "لك أكثر منها" قال له "عليك" قال "نعم" ثم ركب البحر إلى بيت الله الحرام بعد ما دعا له الشيخ الكردى وضمنه فى سفره ذهاباً وإياباً.

فلما بلغ مكة المشرّفة فى شوال سنة سبع وثمانين ومائة وألف أخذ عن سيدى أبى العباس أحمد عبد الله الهندى علوماً وأسراراً وأنواراً بدون ملاقاة له، إنما كان يراسله مع خادمه وهو الواسطة

بينهما إذ لم يكن هناك إذن للشيخ الهندى بملاقاة أحدٍ. وقال فى رسائله أنت وارث علمى وسرى ومواهبى وأنوارى، فقال له خادمه هذه مدى ثمانية عشر عاماً وأنا أخدمك والآن يأتى رجلٌ من ناحية المغرب فتقول لى هو وارثى، فقال له "**يختص برحمته من يشاء ولو كان لى بذلك اختيار لنفعت بذلك ولدى قبلك**".

ثم دخل المدينة المنوَّرة لزيارة جده المصطفى ﷺ حيث التقى بالقطب الكبير والعالم الشهير أبى عبد الله سيدى محمد بن عبد الكريم الشهير بالسمان فأخبره القطب ﷺ بما سيئول إليه حاله وأنه هو القطب الجامع. وبعد أن أتم مناسك الحج والزيارة رجع بسلامة الله تعالى إلى مصر القاهرة حيث نزل عند الولى الكبير سيدى محمود الكردى وأراد الشيخ الكردى أن يلقن سيدنا الطريقة الخلوتية وإرشاد العباد بها والتربية بأورادها، فامتنع سيدنا ﷺ فقال له الشيخ الكردى "لقن الناس والضمان علىَّ" فقال له "نعم" فكتب له الإجازة بذلك. وقد لقَّن سيدى أحمد التجانى بهذى الإجازة كلاً من سيدى على حرازم وسيدى محمد بن المشرى السائحى الطريقة الخلوتية بعد التقائه بهما لما عاد إلى المغرب.

وقد تنقَّل ﷺ بعد عودته من الحج بين تلمسان وفاس وأبى سمغون وبلاد توات ذهاباً وإياباً حتى استقر بأبى سمغون حيث وقع له الفتح برؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقظة لامناماً "وسوف

يأتى الكلام عن هذا المقام إن شاء الله" فسكن لرؤيته ﷺ وصار لا تحركه حوادث الأزمان وانفعلت له جميع الأكوان أو كما قال القائل:ـــ

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته
عن النديم ولا يلهـــو عــن الكـــاس
أطاعه سكره حتى تحكمً فـــى
حال الصحات، وذا من أعجبِ الناسِ

وقد أذن له سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى تلقين الخلق بعد أن كان فارّاً منهم، وعيّن له الورد الذى يُلقنه سنة ست وتسعين ومائة وألف وكان فى البداية هو الاستغفار والصلاة على رسول الله ﷺ ثم أكمله له ﷺ بالكلمة المشرفة "لا إله إلاّ الله" على رأس سنة مائتين وألف.

وكان أخبره سيد الوجود ﷺ سنة ست وتسعين ومائة وألف بأنه مربية وكافله، وأنه لا يصله شىء من الله إلاّ على يديه وبواسطته ﷺ وقال له:ـــ

"لامنة لمخلوق عليك فأنا ممدك على التحقيقِ، فاترك جميع ما أخذت منهم والزم هذه الطريقة من غير خلوةٍ ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذى وعدت به وأنت على حالك من غير ضيقٍ ولا حرج ولا كثرة مجاهدة".

فعندئذ تنزل للخلق للإفادة وإظهار الطريقة على حسب ما أمره رسول الله ﷺ بمقتضى الشريعة الإسلامية والسنة النبوية داعيا إلى الله بإذنه غارقاً فى بحر التوحيد قائماً بحقيقة التفريد

ومتفردٌ بالله هـــــام بحبّه   فليس له أنسٌ بشيءٍ سوى الربِّ
تفردٌ فى الدنيا بطاعة ربّهِ   فــأورثــه علمَ الكتابِ بلا ريبِ

ثم أنتقل رضي الله عنه من أبى سمغون إلى فاس فدخلها فى السادس من ربيع الثانى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف حيث أشرقت بمقدمه الكريم بقاع الأرض وعمّت بركته القطر المغربى بالطول والعرض، واستقر له المقام وأخذ يعرج فى المقات ويترقى فى الدرجات حتى انتهى إلى مقام الختمية وحصّل الكتمية.

فرضى الله تبارك وتعالى عنه إذا أصبح هو مجدد القرن الثالث عشر بلامراء .. عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:-

"إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائــة سنة من يجدد لها دينها"

رواه أبو داود

والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى المعرفة بسندٍ صحيح وفى رواية لأبى داود قال ﷺ :

"المجددُ منّا أهل البيت "

صدق رسول الله ﷺ

هذا وقد ظهرت عليه ﷺ من الأمارات والكرامات ما أثبته الثقات. والناس بين مُقبلٍ ومعرض ومؤيدٍ ومنكر وهذا دأبهم فى العام والخاص ولله دُرُّ القائل.

وما علىَّ إذا ما قلـــت معتقدى

دع الجهول يظن الجهل عدوانا

واللهِ واللهِ واللهِ العظيمِ ومن

أقامه حجةً للدين ... بُرهانــا

إن الذى قُلتُ بعضاً من مناقبه

مازدتُ إلاَّ لعلى زدتُ نقصانا.

وصل فى مقام الختمية والكتمية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "**العلماء ورثة الأنبياء**"

ووارث النبى هو من حصّل علومه وأسرار شرعه. ومن الجلى أنه لا تحصيل بلا قابلية، ولا قابلية بلا امتثال.

وعلى الرغم من وضوح مثل هذه المعانى ــ على كثرتها فى الكتاب والسنة النبوية المشرفة ــ إلا أن أكثر الناس يضطربون فيها، فإذا سألت أحدهم عن أولياء الله، يجيب "نعم لله أولياء" وربما عيَّنت له وليًا فينكر كونه ولياً لله تعالى. وهذا من جملة الإيذاء الذى يقع لأولياء الله تعالى وراثة نبوية حتى تُكمل لهم الأسوة به صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا فى الكلام عن الرجال فما بالك بالكلام عن علومهم وأحوالهم ومقاماتهم وهى مما لا يألفه الناس "**ولذا يقال فى علوم النبوة والولاية أنها وراء طور العقل، ليس للعقل فيها دخولٌ بفكر لكن له القبول، خاصة عند السليم العقل الذى لا تغلب عليه شبهةٌ خياليةٌ فكرية، يكون منها فساد نظره**" وهذا رأى ابن العربى وأكابر أهل الطريق حيث قصروا كلامهم مع أصحاب العقول السليمة التى لم تدخل عليها الشبهات وبهم نقتدى فى الكلام عن مقام الشيخ التجانى

ﷺ آملين أن نوضح بعض ما اضطربت فيه الأفهام حول ما نُقل عنه من أقوال كقوله ﷺ "أخبرني ﷺ بأني أنا القطب المكتوب، منه إليَّ مشافهةً، يقظةً لا مناماً" ثبت ذلك عنه ﷺ وقد تقدم في التعريف به ما يؤكد علو مقامه ورئاسة في علوم الشريعة والحقيقة بشهادة الفقهاء والعلماء العاملين ممن عاصروه.

وقـد علمنا أنه ﷺ قد بلغ مقام الاجتماع برسول الله ﷺ يقظة سنة ١١٩٦ هـ.

وهو مقام لا ينكره أكابر العلماء.

ولـنذكر هنا طرفاً مما يوضح جواز رؤيته ﷺ يقظة والأخذ عـنه. فقد جاء في الطبقات الصغرى للشعراني عند ترجمته للحافظ جلال الدين السيوطي (وكان ﷺ يجتمع بالنبي ﷺ يقظة .. وقد ألف الشـيخ كتاباً سمّاه "تنوير الحُلك في إمكان رؤية النبي والملك" وذكر فيـه مـن كان يجتمع بالنبي ﷺ في اليقظة لا في المنام من الأولياء والصحابة والعلماء).

والحافظ السيوطي حُجةٌ في التفسير والحديث والفقه واللغة وقد بلغ مقام الاجتهاد المطلق مع إفتائه على مذهب الإمام الشافعي ﷺ.

كما حكى ابن العماد الحنبلى فى "شذرات الذهب" عن سعد الدين التفتزانى صاحب "شرح العقائد النسفية" توفى ٧٩٣ هـ" مايلى:ـ

[وكان العضد "عضد الدين الأيجى" يضرب به "سعد الدين" المثل بين جماعته فى البلادةِ، فاتفق أن أتاه فى خلوته رجلٌ لا يعرفه فقال له قم يا سعد لنذهب إلى السير. فقال ما للسير خُلقت أنا لا أفهم شيئاً مع المطالعة. فكيف إذا ذهبت للسير ولم أطالع؟

فذهب الرجلُ وعاد وقال له قم بنا إلى السير فأجابه بالجواب الأول ولم يذهب معه.

فذهب الرجل وعاد وقال له مثل ما قال أولاً. فقال "سعد الدين" ما رأيت أبلد منك أم لم أقل لك ما للسير خُلقت.

فقال له "رسول الله ﷺ يدعوك" فقام منزعجاً ولم ينتعل بل خرج حافياً حتى وصل إلى مكان خارج البلد، به شجيرات فرأى النبى ﷺ فى نفرٍ من أصحابه تحت تلك الشجيرات فتبسّم له ﷺ وقال: نُرسل إليك المرة بعد المرةِ ولم تأت، فقال: يارسول الله ما علمت أنك المرسل وأنت أعلمُ بما اعتذرت به من سوء فهمى وقلة حفظى، وأشكو إليك ذلك، فقال له رسول الله ﷺ "إفتح فمك" وتفل له

فيه، ودعا له، ثم أمره بالعودة إلى منزله وبشّره بالفتح. فعاد وقد تضلع علماً ونوراً.

فلمّا كان من الغدّ أتى إلى مجلس "العضد" فأورد فى أثناء جلوسه أشياء ظنّ رفقته من الطلبة أنها لا معنى لها، لما يعهدون منه، فلما سمعها العضد بكى وقال: أمْرك يا سعد الدين فإنك اليوم غيرك فيما مضى. ثم قام من مجلسه وأجلسه فيه وفخّم أمره من يؤمئذ] ويتضح من هذه الرواية أن الشيخ سعد الدين أخذ عن رسول الله ﷺ علوماً وأسراراً ظهرت عليه أنواراً ورآها شيخه "العضد" فعلم ما آل إليه حاله وأجلّه. وقد كان ذلك يقظةً أثناء وجوده فى خلوته بل أنه خرج إليه ﷺ حافياً.

وفى هذا ما يؤيد جواز رؤيته ﷺ يقظة".

أما الرؤيا فى المنام فهى من المبشرات .. قال رسول الله ﷺ **"من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظةِ"**

رواه البخارى

ومن أراد المزيد فليرجع إلى أقوال العلماء فى هذا الأمر الذى أوردناه كمدخلٍ للكلام عن الختمية والكتمية والله المستعان.

وبعد ... فقد يتصور البعض أن الختمية تعنى أنه ثم وليٌّ خاتم ليس بعده ولى. وهذا أول ما يجب نفيه.

فالإمام المهدى ﷺ يختم به الله الولاية العامة آخر الزمان، ولا يستطيع مسلم أن يقول أن الولاية تنتهى عند فلان، فمدد الله لا ينقطع عن أوليائه إلى يوم الدين. كذا يبعث الله تعالى عيسى عليه السلام ولياً يحكم بشريعة نبينا ﷺ ويختم الولاية المطلقة حسب رأى "الحاتمى" كما ختم الله الولاية المحمدية الخاصة "الجامعة" بسيدى أبى العباس التجانى ﷺ.

وربما يبنى البعض تصورهم على كون رسول الله ﷺ خَتَم النبوة والرسالة، فيظن أنها ختميَّةُ زمانيةٌ، حاشا لله أن يتطرق لعقيدة المسلم مثل هذا الظن. فقد قال ﷺ "**إنى عند الله فى أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدلٌ فى طينته**" رواه الإمام أحمد فى مسنده والحاكم والبيهقى. فهو ﷺ النبى الجامع لمشارب جميع الأنبياء والمرسلين لذا قال ﷺ "**والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى**" رواه الإمام أحمد فى مسنده. ومن هنا يتضح أن الختم هو الجامع للأمر كله ختامه وابتداءه. وقد تقدم قوله ﷺ "**العلماءُ ورثة الأنبياء**" فالجلى كون العلماء بالله هم الأولياء ومنهم الولى الجامع وغير الجامع.

فالولى غير الجامع هو من ذاق العلوم الوراثية النبوية وهى علوم الولاية من جهة نبى من أنبياء الله تعالى وفيهم الولى المحمدى وغير المحمدى. فالمحمدى غير الجامع هو من كان فى أمة محمدٍ ﷺ وثَمّ أولياء قبل بعثته ﷺ غير جامعين.

أمـــا الولى الجامع فلابد أن يكون محمدياً لجمعيته ﷺ جميع مشـــارب الأنبياء والمرسلين وكلهم مستمدٌ من مشكاة سيدنا محمدٍ ﷺ ولكـــن بوجهـــهِ غيـــر الوجه الذى يستمد به منه الأنبياء صلوات الله وســـلامه عليهم أجمعين. وبيان ذلك أنهم يستمدون منه ﷺ بواسطة ختم الأولياء ﷺ وعنا به آمين. فإن لله سبحانه وتعالى أسرار يختص بهـــا عباده وأنوارٌ فأول ما تفيض الأنوار من حضرته تعالى تفيض عـــلى حضرة رسول الله ﷺ سأل جابر بن عبد الله الصحابى الجليل رسول ﷺ فقال :

بـــأبى أنت وأمى أخبرنى ما أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. وقـــال ﷺ يـــا جابر إن الله تعالى خلق قبل كل الأشياء نور نبيِّك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن فى ذلك الوقت لـــوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا أنس ..

الحديـــث عن عبد الرزاق فى المواهب اللدنية للقسطلانى ١/٩ وجواهر ابحار للنبهانى ٢/٣٢٣ط

ولا تزال الأنوار تفيض على حضرته ﷺ فيتلقاها ثم تفيض من حضرته على حضرات الأنبياء والمرسلين وحضرة الختم كلّ من بابٍ مخصوص ثم تفيض على الورثة الجامعين وغير الجامعين، حيث تتلقى ذات الختم المحمدى الجامع جميع الأنوار الفائضة من حضرات الأنبياء والمرسلين، ولحضرة الختم وجوهٌ فى التلقى ووجوه فى الإمداد "**قد علم كل أناس مشربهم**" فأما الجامعون فيطيقون هذه الأنوار الفائضة عنه ﷺ بواسطة الختم وهو الجامع لجميع مشارب الأولياء وأذواقهم وأما غير الجامعين فيطيقونها من حضرة نبى هُم على قلبه وقد ذكر صاحب الإبريز عن شيخه أن رسول الله ﷺ له من الصور التى يتجلى فيها بعدد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم مجموع إلى عدد أولياء الله تعالى يتصور فى أى صورةٍ يشاء على من يشاء. قال الحاتمى

نبّه على السرّ ولا تفشه

فالبوح بالسّر له مقتُ

والمدد لا ينكره إلاّ جاحد. والولى قد يرى الأنوار ولا يرى مصدرها فإن قال فيضٌ إلهى صدق وإن نسبها إلى حضرة النبى ﷺ صدق وإن نسبها إلى حضرة الختم صدق هذا فى حق الأقطاب أما باقى الأولياء فكلُ ولىٍّ يتلقى الأنوار الفائضة على حسب مقامه الذى أختصه الله به، والممد على الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى وقد قال

سيدى أبو الحسن الشاذلى "والله إنه لينزل علىّ المدد فأرى سريانه فىّ كالحوت فى الماء، والطائر فى الهواء" فأنت ترى نور الشمس ولا تستطيع أن تنظر إلى عينها.

"صدق المحدِّث والحديث كما جرى

وحديث أهل الحقّ مالا يُفترى"

وقد تكلَّم فى هذا الأمر أناسٌ كثيرون منهم سيدى عبد الغنى النابلسى فى كتابه "الرد المتين على منتقص العارف محى الدين" والإمام الفاسى فى تاريخه، والشيخ النبهانى فى جواهر البحار والشعرانى فى طبقاته والحكيم الترمذى وهو أول من أفرد كتاباً لهذا المقام سماه "خاتم الأولياء" وضع فيه الأسئلة وأجاب عليه الشيخ الأكبر محى الدين بن العربى فى فتوحاته وقد أثنى على الترمذى كل من ابن عطاء الله والإمام القشيرى والبخارى وأبى نعيم وكلهم حجج فى الإسلام فرضى الله تعالى عنهم أجمعين.

وقد نسب بعض الأولياء أنفسهم لهذا المقام ومنهم سيدى عيد روس بن عمر الحبشى اليمنى ثم تبيَّن له أنه يتكلم فى الختم الإبراهيمى وكذا سيدى محمد عثمان المرغنى وقد رجع عنه وسيدى مصطفى البكرى وقد رجع عنه وسيدى محيى الدين بن العربى وقد رجع عنه.

وربما يفرض السؤال نفسه فيقال "لماذا يدّعى ولىٌّ لله هذا المقام" فأقول:ـــ

"إن الله تعـــالى لطيفٌ بعباده وربما يُقرّب منه العبد حتى كأنه أقرب الخلق إليه تعالى من أنسه بالله تعالى وحُسن رعاية الله له وكرمه حيث تفيض عـــليه الأنـــوار ويفنى عن نفسه فيتكلم بالأسرار التى لم تكن عنده من قبل وينطق بلسان الحضرة التى هى من لزوم المقام فيقول "أنا كذا" وما هى إلا نسائم فضل سيدى أحمد التجانى هبت عليه من تحت عرش مقامه الأعظم.

ويتضح ذلك فى الكلام عن الشيخ الأكبر حيث قال ما يوهم بأنه صاحب هذا المقام".

ولو نظرنا للأمر على ما هو عليه وجدنا الشيخ الأكبر قد تكلم فى موسوعته الصوفية عن كل المقامات التى يمر بها المحقق بلسان ذوق وقد نبّه ﷺ على أنه يكتب ما يرد عليه فانظر صدقه وحرصه على الحق. وسوف نحاول إيضاح بعض ما رمى إليه ﷺ مما ظهر لنا ومن ذلك ما جاء فى الفتوحات مما يوهم بحصوله فى هذا المقام فنجده يقول:ـــ

أنا ختم الولاية دون شكٍّ   لورثِ الهاشمى مع المسيح

والكلام هنا عن ختمه لمقام الورع فى الباب الثالث والأربعين المعـــنون "فى معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعامة ذلك المقام" ومن الواضح أن الختمية هنا محمدية عيسوية غير جامعة، ولا نقول بكـــون الشيخ الأكبر غير جامع، ولكنه تكلّم هنا عن مقامٍ غير جامع. ولكـــل جماعـــةٍ قطب يدور أمرهم عليه فى كل زمان، وكل هؤلاء الأقطاب فى ذلك المقام يدورون دوراناً غير زمانيّ حول قطبهم وهو خـــتم ذلك المقام أو تلك الدائرة من دوائر الولاية. وقيل أن لكل دائرةٍ خـــتمين والله أعـــلم. أما مقام شيخنا سيدى أحمد التجانى والذى يدور حوله الكلام هاهنا فهو مقام محمدّىّ جامع فهو قطب رحى القطبانية ونقطـــة دائرة الولاية المحمدية الخاصة (يعنى الخاصة بمقام جمعيته عـــليه الصـــلاة والسلام لجميع مشارب وأذواق الأنبياء والمرسلين) جعلـــه الله مرآة مجردةً، فانظر رحمته سبحانه وتعالى بأوليائه ترى. ولا يعـــنى كلامنا أن الشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى غير جامع ولكنه تكلم هنا كما بيّنا عن مقامٍ غير جامع.

أما جمعيته ﷺ فتتضح من قوله فى ج ٣ ص ٤١ من الفتوحات

فى كل عصرٍ واحدٌ يسمونه ∴ وأنا لباقى العصر ذاك الواحدُ

وهو يقصد باقى عصره أى منذ حصوله فى مقام القطبانية إلى انتقاله إلى الدار الآخرة. ومن المتفق عليه عند خاصة أهل هذا

الطريق أن الشيخ الأكبر بلغ هذا المقام الذى لا يبلغه إلا المحمدى الجامع كسيدى أبى الحسن الشاذلى وسيدى عبد القادر الجيلانى. وغيرهما من الأقطاب المحمديين الجامعين رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد أوضح الشيخ الأكبر ما يؤيد هذا الرأى فى قوله ﷺ **"ما أعرف "اليوم" فى علمى من تحقق بمقام العبودية أكثر منى، وإذا كان فهو مثلى"** إلى قوله **"واعلم أنه فى كل زمان لابد من واحدٍ فيه، فى كل مرتبةٍ متبرِّزٌ حتى فى أصحاب الصنائع وفى كل علم، لو تُفُقِّدَ ذلك الزمان وُجد الأمرُ على ما قلناه. والعبودية من جملة المراتب، والله سبحانه قد منحنيها هبةً أنعم بها علىَّ، لم أنلها بعملٍ بل اختصاصٌ إلهى أرجو من الله أن يمسكها علينا ولا يحول بيننا وبينها إلى أن نلقاه بها"** فبان من كلامه أن القطب هو من تحقق بالعبودية المحضة ولابد.

ومن كلامه ﷺ مما يؤكد ما ذهبنا إليه ما جاء فى ديوانه من قوله ﷺ :ــ

لكل زمان واحدٌ هو عينه ∴ وإنِّى ذاك الشخص فى العصر واحدُ

والواحد هنا هو شخص القطب المتعين فى ذلك العصر، وهو الإنسان الكامل وسمى كاملا لجمعيته لجميع الصفات والأخلاق

الإنسانية التى استحق بها الخلافة، وهى عين تحققه بالأسماء الإلهية وإن شئت قلت تخلّقه بالقرآن فيصير محل نظر الله إلى خلقه بل به ينظر الله إلى خلقه فيرحمهم كما ينظر الناظر منا بإنسان العين، ولله المثل الأعلى، فالقطب على الحقيقة هو إنسان عين الوجود.

أما ما جاء فى الفتوحات جـ٣ ص ٥٦٠ من قوله ﷺ

منَّ الإله علينا فى خلافتنا ∴ بخاتم الحكم لم يخصص به بشرا

فهو إشارة كسابقتها إلى بلوغه القطبانية العظمى، وهى كما تبين المقام الذى لا ينبغى إلاَّ لرجلٍ واحدٍ فى كل زمان، ويكون عن يمنه وشماله الأمامان، ويقال النائبان، ولكل واحدٍ منهما أحكام يقوم عليها لانشغال القطب بمجالسة الحق تعالى، وقد يمنُّ الله تعالى على القطب بخاتم الحكم فلا يُنيب أحداً عنه بل يقوم بأعمال الخلافة كلها مع وجود الأمامين، ولذا يُقال أن للقطب وجهين وجه للحق ووجه للخلق.

ولابن العربى فى هذا الأمر كلام لانطيل بحصره ولكن نورد منه ما يُقرِّب الأمر ويزيل الالتباس كقوله فى ح٣ ص ٨٣ من الفتوحات

جاء المبشِّر بالرسالة يبتغى ∴ أجر المجئ من الكريم المرسلِ

فأتى به ختمَ الولايةِ مثل ما ∴ ختمَ النبـوةِ بالنبىِّ المرسَـلِ

ولنا من الختمين حظٌ وافرٌ ∴ ورثاً أتانا فـى الكتاب المنـزلِ

وقـــد ظـــن البعض أنه ينسب لنفسه حصولها فى هذا المقام على الرغم من وضوح المعنى.

فهـــو يفتخر بوراثته للختمين "ختم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ، وخـــتم الأولياء ﷺ" وقد حصلت وراثة ابن العربى هذه فذاق من العـــلوم والأسرار ما استحق به أن يطلق عليه الشيخ الأكبر وهى الوراثة المستحقة بحسن الأتّباع.

أما سيدى أبو العباس التجانى فهو كما قال "**منذ خلق الله الأرواح، والروح الشريفة ﷺ تمد الأنبياء والرسل وروحى تمد الأقطاب والأولياء**".

فقد تحقق ﷺ بهذا المقام ذاتياً من أصل النشأة، وهو اختصاصٌ إلهى .. قال تعالى ﴿ويخلق ما يشاء ويختار﴾ وقد ألف الشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى كتابه "عنقاء مُغرب فى ختم الأولياء وشمس المغرب" وقال فيه سألت الله أن أجتمع بخاتم الأولياء فأجابنى واجتمعت به اجتماعاً روحانياً منزها عن الوقت والزمان، وكان ذلك بمدينة فاس، ورأيت العلامة التى أخفاها الله تعالى فيه عن عباده وكشفها لى حتى رأيت خاتم الولاية المحمدية منه، ورأيته مبتلى بالإنكار عليه لما يتحقق به فى سره من العلوم اللدنيّة. وكان ذلك سنة ٥٩٥ هـ وكنيته أبو

العباس وأنه مكتوم الاسم عنهم، أى أنه مكتومٌ لا يعرفه الأولياء ولا يشمون له رائحةً أصلا رغم إيمانهم بوجود المقام وهنا سرٌ إلهى. والحقيقة المحمدية لا يطيق أكابر الأولياء تجلياتها وإنما يُطأطئون رؤسهم على عتبتها قال تعالى ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ فسبحان رب المعارج إذ قال ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ ﷺ

وقد بان الأمر وعيّن الشيخ الأكبر كنيته ومكانه حيث لم يدّع ولىّ من أولياء فاس هذا المقام إلى وقتنا هذا والحمد لله وإن كنّا لا نحتاج إلى حجةٍ بعد نقله ﷺ عن رسول ﷺ اختصاص الله له بهذا المقام، فصدق رسول الله ﷺ وصدق سيدى أحمد التجانى ﷺ إذ قال "أنا الذى إذا كان يوم القيامة ينادى منادٍ فى الموقف: يا أهل الموقف هذا إمامكم الذى كان مددكم منه من نشأة العالم إلى الآن".

ولا يقتضى هذا أفضليته ﷺ على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ولكنها ميزةٌ ميّزه الله بها وتبعةٌ من تبعات مقام الختمية ألقاها الله عليه. ومثل ذلك مثَلُ ملك كلّف حاجبه بجوايز يعطيها لوزرائه فلا يقتضى ذلك أفضلية الحاجب على الوزراء. وقال ﷺ "إنما مثل أعمالنا مع أعمالهم كمثل النملة مع القطاة" كما قال ﷺ "لامطمع لأحدٍ فى مراتب أصحابنا. حتى الأقطاب الأكابر ماعدا أصحاب رسول الله ﷺ "

ذلك أن أصحابه ﷺ يتلقون المدد من القطب المكتوم والبرزخ الأعظم فرضى الله تعالى عنه ختَمَ به الولايةِ وكتم مشربه عن الملائكة والأولياء والأنبياء إلا المصطفى ﷺ لسرٌ إلهى. وعندنا أن من أخد من رسول ﷺ فى اليقظة نال شرف مصاحبته قال ﷺ :ـــ

"إن الله أختارنى، واختار لى أصحابى" رواه الإمامان

ولقد أختار ربُّ العزةِ سيدى أحمد التجانى ﷺ وفتح عليه برؤية نبيه ﷺ فى اليقظة، فعلَّمه وربَّاه وأمده ورقّاه حتى أوصله إلى أعلى المقامات ومنتهى الغايات والمؤمن الفطن من أخذ من كلام كلٍّ مسلمٍ وجهه الحسن. ولقد أرسل سيدى أحمد التجانى ﷺ فى طلب سيدى الشريف محمد الغالى وكان من أكابر أصحابه كما جاء فى "الرماح"، و"كشف الغيوم" وغيرهما بنصِّه [فلما حضر قال له الشيخ قدماى هاتان على رقبة كلٌ ولىٌ لله تعالى" قال له السيد الغالى "يا سيدى أنت فى حالة الصحو والبقاء أو فى السكر والفناء" فقال الشيخ "بل أنا فى الصحو والبقاء وكمال العقل والحمد لله" فقال له:

"ياسيدى ما تقول فى قول سيد عبد القادر الجيلانى ﷺ "قدمى هذه على رقبة كل ولىّ لله تعالى" قال "صدق رضى الله عنه يعنى أهل عصره، وأما أنا فأقول قدياى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ فى الصور" فقال له " أرأيت إن ادعى هذا بعدك أوقال به

أحدٌ" قال له الشيخ رضى الله تعالى عنه "لايقول ذلك أحدٌ بعدى" إلى آخر الرواية وإذا كان القطب "فى كل زمان" واقفاً على عتبة الحقيقة المحمدية فإن كل أولياء عصره يطأطئون رؤسهم على عتبتها، وقد كان سيدى عبد القادر قطباً غوثاً فصدق ﷺ إذ كان هذا مقامه وهذه قدمه فى الولاية أما سيدى أبو العباس التجانى فقد قال "قدماى" — قالها على صيغة المثنى — يعنى بهما مقامى الختمية والكتمية.

وقد بلغ ﷺ مرتبة القطبانية العظمى أول محرم سنة ١٢١٤هـ الموافق يوم الأربعاء ٥ يونية ١٧٩٩م وبلغ الختمية والكتمية فى ١٨ صفر ١٢١٤ هـ الاثنين الموافق ٢٢ يوليو ١٧٩٩م. فالحمد لله الذى أطلع شمسه على العالمين واختصه بالوراثة التامة لسيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الفاتح الخاتم الأمين ﷺ وآله وصحبه إلى يوم الدين.

الإصلاحات

۞ الأحدية

هى مرتبة ظهور الحق بمرتبة تفريده فى الوجود حيث لا وجود لشيءٍ معه سبحانه وتعالى.

والأحدية هى تجليه بذاته لذاته عن ذاته، مع محو جميع النسب من الأسماء والصفات والكثرة والغيرية.

۞ الأسماء القائمة

هى الأسماء العاليات التى من عرفها علم منها لما وُجدت تلك الذات، وما مراد الله منهما، وما عاقبة أمرها من خير أو شرّ، واستقرارها فى الدار الآخرة.

۞ قال ﷺ

فتعلم من ذلك أن كل ذرةٍ فى الكون لها اسمٌ تتوجه به لله تعالى تعبُّداً وهى قائمة به، باقية بذكره وهكذا أجزاء الكون كله ذرةً ذرةً.

۞ الأسماء العالية

هى الأسماء التى بها قوام الأشياء

فإن لكل واحدٍ فى الخلق إسمٌ عالٍ وهو الأسم الذى يكون به قوام ذاته وجميع هذه الأسماء لا يعرفها ولا يطلع عليها إلا الفرد الجامع. قال تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ .

◉ الاسم الأعظم

هـو الخاص بالذات لاغيره، وهو اسم الإحاطة، ولا يتحقق بجميع مـا فيـه إلا واحدٌ فى الدهر وهو الفرد الجامع، هذا هو الاسم الباطن.

أما الاسم الظاهر فهو اسم المرتبة، الجامع لمرتبة الألوهية مع أوصاف الإله ومألوهيته، وتحته مرتبة أسماء التشتيت ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء.

فمن تحقق بوصفٍ كان فيضه بحسب ذلك الأسم، ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك.

وجميع فيوض المرتبة بعضٌ من فيوض اسم الذات الأكبر.

◉ الاسم النازل

هو الاسم الذى يُشعر بالمسمى

◉ الإلحاد

هو الخروج عن الجادة المستقيمة.

والعارف إذا وحّد بتوحيد العامة فقد ألحد. والعاميُّ إذا وحّد بتوحيد العارف فقد ألحد يعنى كفر.

وفى معنى ذلك قال ﷺ "أُمرنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم" أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم مما هذا معناه.

۞ الألوهية

* حقيقة الألوهية هو توجه الموجودات إليه بالعبادةِ والخضوع والتذلل والفقر والتعظيم والإجلال والمحبة.

* أما معنى الألوهية : فيشارُ بها إلى الذات العليَّة موجودة فى كل شيءٍ شهوداً ورؤيةً، عارية عن كل شيءٍ متباعدة عن كل شيءٍ عياناً وحقيقةً.

فإن الشخص الظاهر فى المرآة تُرى ذاتُه طالعةً فى المرآة، وما هو حالٌ فيها، ولا مُقاربٌ لها، بل هو مفارقٌ لها فى كل وجه، ومغايرٌ لها بكل اعتبارٍ، وترى ذاته فى المرآةِ وما هى فيها، والمثالُ يغنى عن بسط المقال.

۞ الآن الدائم

وصف مشتركٌ بين القديم والحادث، وحقيقتُهُ .. وحدةٌ لا تتبدّل ولاتتغيّر، ولكن مع القديم يكون قديماً، وبالنظر للحادث يكون حادثاً.

۞ الأنـــوار

حقيقتها معلومة، وهى الضياء.

*** وقال رضى الله تعالى عنه:**

الأنوارُ المشرقةُ على أهلِ البدايات ليست أزليّة بل هى مخلوقة تأنيساً من الله لأهل الطريق. وليست لازمة لكل سالك، ولا فى كل مقام، ولا فى كل حال، ولا فى كل توجُّهٍ وقد تقع وقد لا تقع.

۞ البرزخية العظمى

قيامُه "يقصد القطب" بين الحق والخلق بالنيابة عن الحقيقة المحمديّة، واختصاصه أيضاً بالتحقق بأمر الله فى كل مرتبةٍ من مراتب الوجود، وإعطائه لكل مرتبةٍ من المراتب حقيّةٍ أو خَلقيّةٍ حقَّها بما تستحقه من الآداب.

وليس هذا لغيره من العارفين، ولا لمفاتيح الكنوز، فهو فى جميع هذه الأمور خليفة النبى ﷺ دون جميع الأولياء.

وجملة ما فيه أنه فى جميع مراتبه فى حضرة الحق، نسبته عند الله إلى جميع الوجود من العارفين ومن وراءهم بمنزلة إنسان العين من العين، بهِ يُرحم الوجود، وبه يفيض "سبحانه وتعالى" الإفادة على جميع الوجود، وبه يبقى الوجود فى حجاب الرحمة واللطف،

وبه يبقى الوجود فى بقاء الوجود، رحمةٌ لكل العباد، وسبحانةٌ ماطرةٌ فى سائر البلاد.

وجوده فى الوجود حياة لروحه الكليَّة، وتنفُّس نفسه يمُدُّ الله به العوالم العلوية والسفلية.

ذاته مرآة مجَّرة يشهد كلُّ قاصدٍ فيها مقصد حضرته صباغةً تصبغ كل من أمَّ له، فيما توجَّه إليه وأمَّلَهُ.

۞ التجلىِّ

هو الظهور.

والتجلىّ بالأسماء الإلهيَّة يكون لكل عارف على قدر مرتبته.

والفرد الجامع هو المحيط بجميع ذلك، والعارف يرى فى نفسه أن ليس ثمَّ غيره يتجلَّى بتلك الأسماء والصفات إلا هو.

وهكذا كل عارف، لكنه يعلم أنَّ ذلك من إفاضة القطب عليه إذ لو أراد القطب إمساكه لأمسكه عنه، وكل عارفٍ على قدر مرتبته فى هذا الميدان، إلاّ القطب الجامع، فإنه محيطٌ بجميع المراتب أيَّا كان، حتى مراتب الملائكة، وله وراء ذلك من التجلىّ بالأسماء والصفات التى يطلبها الكون بقدر ما شاء الله، لا نهاية لله فى أسمائه وصفاته، وكل عارفٍ يرى الوجود داخلاً تحت مشيئته موجوداً بقدرته حياً بحياته كلّ

على قدر مرتبته، إلا الفرد الجامع فله جميع المراتب وله الاستيلاء على جميع المراتب، وله الذوق من جميع المراتب، وله الإحاطة الشاملة فى جميع المراتب، وله المنع والعطاء فى جميع المراتب.

۞ التصوّف

هو امتثال الأمر واجتناب النهى فى الظاهر والباطن، من حيث يرضى لامن حيث ترضى.

۞ التوحيد الخاص

هو توحيده لنفسه بنفسه عن نفسه.

وهذا التوحيد لا سبيل إليه إلاّ بالفناء.

۞ التقرير المطلق

: انظر قمر التوحيد

۞ الاجتباء

هو جذب الله تعالي للعبد إلى حضرة قُدسه بحكم الفضل والجود، والعناية بلا تقدُّم سبب من العبد.

والمجتبى يُسمى محبوباً ومصطفى ومُراداً ومعتنى به.

۞ الجذب

: أنظر "رياح الصبا"

۞ جمع الجمع

هو غاية منتهى الأرب ومنتهى مطلب العبد، وهو محل الاستهلاك والمحق حيث يُسلب العبد من أوصافه البشرية ويلبس خِلعة الاتصاف بالأوصاف الربانية، ويكون عين العين حيث ينمحق الفرق والبين، وهو المعبر عنه بالعطب فى قول:

(من كشفت له عن صفاتى ألزمته الأدب، ومن كشفت له عن ذاتى ألزمته العطب) إشارة عن الله سبحانه وتعالى.

۞ الجهــل

الجهل بالله عين الكفر الصراح المجمع على خلود صاحبه فى النار أبداً.

والجهل بالله تعالى هو عين المعرفة بالله تعالى وصريح الإيمان المجمع على خلود صاحبه فى الجنةِ أبدا.

فأما الجهل الذى هو عين الكفر، فهو الجهل بمرتبة ألوهيته بما تستحقه من الكمالات واللوازم والمقتضيات، وما تتنزه عنه من وجوه المستحيلات فهذا عين الكفر بالله.

وأما الجهل الثانى فهو الجهل بالحقيقة الذى هو كنه الذات من حيث ما هى، فإن هذا الجهل هو صريح الإيمان وكمال المعرفة بالله

إذ حقيقته العجز عن درك المعرفة بالكنه وهو حقيقة الإيمان بالله، ومن أدّعى معرفة الكنه فقد كفر.

۞ الجواهر السبعة

قال رضى الله تعالى عنه:

جواهر القلب سبعة والقلب فيه سبعة خزائن كل خزانة محلٌ لجوهرةٍ.

*** الجوهرة الأولى : (جوهرة الذكر)**

إذا انفتحت فى قلب العبد يكون أبداً منفرداً عن وجوده غائباً عن شهوده، ويسمى عند السالكين ذهولاً عن الأكوان، وطمأنينة القلب بذكر الله.

*** الجوهرة الثانية: (جوهرة الشوق)**

وهو أن يكون العبد أبداً فى الشوق أو الاشتياق إلى الله يطلب الموت فى كل نفسٍ، لأن حرارة الاشتياق مشتعلةٌ فيه.

*** الجوهرة الثالثة: (جوهرة المحبة)**

إذا انفتحت فى القلب يكون العبد أبداً راضياً عن الله وراضياً بحكمه بلذةٍ وإيثار لذلك الرضا على كل ما عداه، لو وقع به فى الوقت أعظم الهلاك لكان أحب إليه من جميع الشهوات.

* الجوهرة الرابعة (جوهرة السِّر)

وهو غيبٌ من غيوب الله لا تُعرف ماهيته ولا تُدرك، وحكمه أن يكون العبد فى كل حالٍ لا يتحرك إلاّ لله، ولا يسكن إلا لله، ولايقع فيه شيءٍ من مخالفة الشرع أصلاً لكمال طهارته.

* الجوهرة الخامسة: (جوهرة الروح)

وهو أن يُكاشف بحقيقتها وماهيتها كشفاً حسياً، حيث لا يخفى عليه من جُمَلها وتفصيلها شاذٌ ولا فاذٌ، وهى حضرة ورود الاصطلام سكراً وصحواً ومحقاً.

* الجوهرة السادسة: (جوهرة المعرفة)

وهى تمكين العيد من الفعل بين حقيقة الربوبية والعبودية، ومعرفة كل حقيقة بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وهى حضرة البقاء والصحو.

* الجوهرة السابعة: (جوهرة الفقر)

إذا انفتحت فى العبد يشهد افتقاره إلى الله تعالى واضطراره إليه فى كل نفسٍ من أنفاسه، فلا يزعجه عن هذا التمكين ورد كل خطبٍ من أضداد فقره.

ومن تمكن من هذه الجوهرة صار أغنى الخلق بالله عن كل شيءٍ بحيث لا يبالى جميع الخلق أحبوه أم أبغضوه أم أقبلوا عليه أم أدبروا عنه لكمال غناه بالله تعالى.

فمن تمكن من هذه الجوهرة أمن من السلب فى حضرة الحق سبحانه وتعالى.

۞ الجولان

جولان أرواح الرجال ومشاهداتهم متفاوتة، فمنهم من حدُّه عالم الملك، وهو من السماء الدنيا إلى الأرض، فهذا أصغرهم.

ومنهم من يصل إلى عالم الملكوت وهو من السماء السابعة إلى هنا، ومنهم من أنتهت علومه إلى عالم الجبروت. وهو من العرش إلى هنا، ومنهم من تخرق روحه الطوق الأخضر، وتخرج من كور العالم، وهم الأكابر جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه..آمين.

۞ الحال

هو عبارة عن أمرٍ يرد من حضرة الحق بصورة قهرية أو جمالية، يكيّف العبد بصورة ما هو منطبقٌ عليه.

ومثاله فى الرجل الذى ضُرب مائة سوط ماسة لجلده فما تحرك ولا أنّ ولا تغيَّر له وجهٌ. فلمَّا ضُرب سوطاً واحداً صاح، فكان فى الأول ورد عليه حالٌ من مشاهدةِ الحقّ، منطبقٌ على كمال المحبة فى ذات الحق وكمال التعظيم والإجلال لها، فسرى فى كليته ذلك الحال فأزال إحساسه بالألم لما غلب عليه من التلذذ بالشهود فما أحسَّ بثقل الضرب وألمه، فلَّما طُوى عليه بساط الحال، وحُجب عن الشهود، ضُرب سوطاً واحداً فصاح من فقد ذلك الحال.

۞ الحُــرُّ

الذى تحرر من رقيّة الأغيار حُبّاً وإرادةً وميلاً وتعظيماً واستئناساً ومساكنةً وملاحظةً، وغرق فى حضرة الجبار فلا علم له بغيره، وليس له مع غير الله سكون ولا قرار ولا عن غير الله إخبار، ويصير الخلق فى عينيه كالأباعر على وجه الماء. قال بعض الكبار.

أتمنى على الزمان محالاً ∴ أن ترى مقلتاى طلعةَ حُرٍّ

۞ الحقيقة

هى الوجود المطلق الذى يُسمى عين الطمْس والعمى، فلا نسبة فيه ولا توُّهم ولا تعقل ولا أين ولا كيف ولا رسم ولاوهم. قد انعدمت النسب كلها.

* الحقيقة الأحمدية

هى الأمر الذى سبق به ﷺ فى الحمد لله على كل حامدٍ من الوجود، فما حمد اللهَ أحدٌ فى الوجود مثل ما حمده النبى ﷺ . ثم أنها فى نفسها غيبٌ من أعظم غيوب الله تعالى فلم يطلّع أحدٌ على ما فيها من المعارف والعلوم والأسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والأحوال العليّة والأخلاق الزكيّة، فما ذاق منها أحدٌ شيئاً ولا جميع الرسل والنبيين، إختص بها ﷺ وبمقامها.

وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقرّبين وجميع الأقطاب والصديقين والأولياء والعارفين كل ما أدركوا على جمله وتفصيله إنما هو فيض حقيقته المحمديّة.

وأما حقيقته الأحمدية فلا مطمع لأحدٍ بنيل ما فيها لكمال عزها وغاية علوّها.

❂ الحقيقة المحمديّة

هى أول موجودٍ أوجده اللهُ تعالى من حضرة الغيب.

وليس عند الله من خلقه موجود قبلها ولكن هذه الحقيقة لا تُعرّف بشىء.

وقد تعسّف بعض العلماء بالبحث فى هذه الحقيقة فقال أن هذه الحقيقة مفردة ليس معها شيءُ، فلا تخلو إمـا أن تكـون جوهـراً أو عرضاً فإنها إن كانت جوهراً إفتقرت إلى المكان الذى تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه، فإن وُجدت مع مكانها دفعةً واحدةً فلا أوليّة لها لأنهما اثنان. وإن كانت عرضاً ليست بجوهرٍ فالعرض لا كلام عليه إذ لا وجود للعرض إلاّ قدر لمحة العين ثم يزول، فأين الأوليّة التى قُلتم؟!.

والجواب عن هذا المحطّ أنها جوهرٌ حقيقة له نسبتان نوارينة وظلمانية وكونه مفتقر إلى المحل فلا يصح هذا التحديد لأن هذا التحديد يعتد به من تثبطٌ عقله فى مقام الأجسام.

والتحقيق أن الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات من غير محلٍ فيه، فإذا كان الأمر كذلك، فالله تعالى خلق الحقيقة المحمديّة جوهراً غير مفتقرٍ إلى المحلّ، ولاشك أن من كُشف له عن الحقيقة الإلهية علِمَ يقينا قطعيّاً أن إيجاد العالم فى غير محلٍ ممكنٌ إمكاناً صحيحاً.

وقد قال أبو يزيد البسطامىّ: غُصت لجّة المعارفِ طالبا الوقوف على عين حقيقة النبى ﷺ فإذا بينى وبينها ألف حجابٍ من نور لو دنوت من الحجاب الأوّل لا حترقت به كما تحترق الشعرة إذا أُلقيت فى النار.

⊛ الخليفة

"من" له التصرف العام والحكم الشامل التام فى جميع المملكة الإلهية، وله بحسب ذلك الأمر، والنهى والتقرير والتوبيخ والحمد والذم على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة سواء كان نبيًّا أو وليًّا مستوون فى هذه المرتبة "يعنى مرتبة الخلافة".

والرسول ليس له عموم الأمر والنهى إلاَّ ما سمعه من مُرسله سبحانه وتعالى لا يزيد وراء ذلك شيئاً، وإنما هو فى ذلك مبلِّغٌ فقط ليس بآمرٍ ولا ناهٍ إلاَّ أن يكون الرسول خليفة فله المرتبة الأولى.

فالخليفة الولى أوسع دائرةً فى الأمر والنهى والحكم من الرسول الذى ليس بخليفة. مثاله فى الشاهد مثل الملك الأعظم يولِّى أحداً من حاشيته رتبة التصرّف فى جميع مملكته من رعيّته توكيلاً له واستخلافاً ولا يولِّى ذلك وزيره ولا أهل مجالسته مع كونهم أعظم عنده من أهل حاشيته فى المرتبة. وهذا المثال يدفع مايُتوهم من شفوف مرتبة الولى الخليفة على مرتبة الرسول الذى ليس بخليفة.

⊛ الخواطر

الخواطر سبعون ألف خاطر تخطر كل يومٍ على القلب حتماً لا يتخلَّف منها واحدٌ، لأن القلب مثل البيت المعمور، كما أنه كل يومٍ

يدخُلُه سبعون ألف ملك وإذا خرجت لم تعدُ له أبداً، كذلك القلب كل يومٍ يدخله سبعون ألف خاطر وجميعها مقسومةٌ على أربعة أقسامٍ بالنسبة للقلب المحجوب فقسمٌ منها يلبسه الشيطان عند دخوله للقلب ويلقى له من وساوسه وقسمٌ تلبسه النفْسُ، وقسمٌ يدخل معه الملك، وقسمٌ لا يدخل معه شيء.

ولذلك قسّموا الخواطرَ على أربعة أقسامٍ .. شيطانى، ونفسانى، وملكى ، وربانى.

وبيانها أن الشيطان لا يأمر إلاّ بالمخالفة، ولا يثبت فى أمرٍ واحدٍ، بل ينتقل من أمرٍ إلى أمر وكيدُه ضعيفٌ كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

وأما النفسانى فلا يأمر إلاّ بالانهماك فى الشهوات سواء كانت محرّمة أو مباحة وانتقالها عمّا أمرت به أو ألفتْه صعبٌ ولا يزول إلاّ بالمجاهدة.

وأما الملكى فلا يأمر إلاّ بالخير من فعل أو قول، وأما الرّبانى فلا يأمر إلاّ بالتعلّق بالله تعالى والزهد فيما سواه، فهذا هو الفرق بينهما لمن أراد معرفتها ليميزّها.

ولا يميّزها إلاّ أهلُ المحاسبة، وأما الغافلون فلا دراية لهم بها، وأما القلب المجرَّد؛ وهو قلب العارف؛ فخواطره كلها قسمٌ واحدٌ فلا تأتى إلا بخير ولا تأمر إلاّ به لطهارة البيت الذى ترد عليه وبُعده عن النفس والشيطان.

وأما القلب الذى بينهما، أى بين المحجوب والمفتوح عليه، فترد عليه بحسب حاله.

دائرة الفطرة : هى دائــرة الأرواح حيث خُلقت أولاً، ونقطتها الحقيقة المحمدية.

والفطرة هى نشأة الأشياء بعد أن لم تكن.

والفطرة القدسية هى كونها وُجدت على نسبة حضرة القدس، فى غاية الصفاء والشرف، فلا تعرف إلاّ بالله، ولا تحب إلا الله، ولا تبالى بغيره، ولا تُعظم إلاّ الله تعالى، فهذا هو القدس الذى نُسبت إليه.

وفى هذا الميدان كانت لا تعرف ماذا يراد بها حتى أخذ عليها العهد والميثاق فحينئذ عرفت ما يراد بها من العبودية لله تعالى، وحمل التكاليف وما يتبع ذلك من اللوازم والمقتضيات والأحكام ... إلى غير ذلك.

الدُّرَّةُ البيضاء

هى الحقيقة المحمَّديّة

قـال الشـيخ الأكـبر محيى الدين بن العربى فى وصفه عليه الصلاة والسلام "الدُّرَّة البيضاء التى تكوَّنت عنها الياقوتةُ الحمراء".

وقال رضى الله تعالى عنه فى موضعٍ آخر.

هى الدُّرَّة الموجودة قبل خلق السموات والأرض فإذا بها "سبحانه وتعالى" صيَّرها ماء فاضطربت أمواج فاجتمع فى مدة اضطراب الأمواج كومٌ من الزَّبَدِ فبسطها على وجه الماء فصيَّرها أرضاً وخلق منها الطباق السبعة ثم خلق السموات بعدها.

الدهر

هـو استمرار وجود الحق بلا بداية ولانهاية وهو المعبر عنه بالبقاء "سبحانه وتعالى".

الدوران

قال رضى الله تعالى عنه

إعـلم أن أوليـاء الجن دورانهم حول الفعل وسر الفعل ونور الفعل. والروحانيون دورانهم حول الاسم وسر الاسم ونور الاسم.

والملائكة دورانهم حول الصفات وسر الصفات ونور الصفات.

وأولياء الآدميين دورانهم حول الذات وسر الذات ونور الذات قد علم كل أناسٍ مشربهم.

والآدميُّ أول مرتبة يطلّع عليها فى الكشف مرتبة الجن ثم يترقّى إلى الرابعة لا أحرمنا الله منها .. و السلام.

۞ الذات

الذات من حيث ماهى هى : هى عينٌ قائمةٌ، وهى متصفةٌ بجميع صفات الألوهية وأسمائها، لكنها فى غاية البُعد ونهاية الصعوبة فى الإدراك لها والعلم بها.

وليس لأحدٍ من المحققين بل ولا جميع النبيين والمرسلين ما عدا القدوة العظمى ﷺ أن يحيط بها علماً أو يدرك لها حقيقة تمتاز بها عن غيرها كتمايز الأشياء بعضها عن بعض وإنما معرفتهم بها وإدراكهم لها وقطعهم بالعجز عنها مع احتراق ذواتهم من هيبة عظمتها وجلالها.

۞ الذكر

أدنى مراتبه أن يُنسى ما دونه، وأعلاه هى أعلى مراتب الاصطلام، وأعلى مراتب الاصطلام أن يشهد نفسه عين ذلك الوجود وهو المعبر عنه بالسحق والمحق.

وحقيقة الاصطلام أوله ذهولٌ عن الأكوان وهو المعبر عنه بالسكر ووسطه فناءٌ عن الأكوان مع علمه بفنائه، وأعلاه فناءٌ عن الأكوان وفناؤه عن فنائه.

والمرتبة العليا أن يشهد نفسه عين ذلك الوجود وهو المعبر عنه بالسحق والمحق وحقيقة السحق والمحق عبارتان مترادفتان وهما فناء العبد بالكلية.

قال ابن الفارض رضى الله عنه:ــ

ومنذ عفا رسمى وهِمتُ، وهَمْتُ فى
وجودى فلم تعثر بكونى حقيقتى

"وقال غيره"

حيرتنى فى أمرى مُذ غِبتُ عنّى حتى
خاطبتنى فى سرى من أنت قلت أنت *

أقول "هو الصدى حيث الفناء بالكلية وانمحاق الغير والغيرية فلا هو إلا هو

⁂ الرب

هو العلىُّ عن كل ما سواه، ومنه سُميِّت الربوة ربوة لعلوّها.

ومعناه هو المالك والمتصرف والخالق والقاهر والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته فى كل ما سواه.

⁂ روح الروح

هو روح حضرة القدس الذى يأتى بالفيض الأقدس مشحوناً بالمعارف والعلوم والأسرار والأنوار والحِكم والرقائق والتُحف

والمواهب التى لا تُدرك ولا تُعقل والأخلاق والأحوال واليقين والتوحيد والكشف التام والشهود الأكبر والمعرفة البالغة الغاية فى جميع المراتب معرفةً ذوقيةً عينيةً لا اعتقاديةً.

والأرواح له كالأجساد الكثيفة للأرواح الحيوانيــة "التى" تدبِّر الأجساد.

وأى روح من أرواح البشر يسرى فيها هذا الروح ويُركِّب فيها كتركيب الأرواح الحيوانية للأجسام الكثيفة، كان ذلك الروح حيّاً بالحياة الأبدية الباقية لا يطرأ عليها موت لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، ولا تذوق الموتة التى تذوقها البشر، وإنما موته عبارة عن مفارقة روحه الحيوانى لجسده الكثيف فقط. ثم تتصل بما لا معرفة بحقائقه لأحدٍ من وجوه النعيم واللَّذة التى لا تكيَّف ولا يعقلها إلاَّ من رآها.

وإلى هذا الإشارة بقوله سبحانه وتعالى ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ الأنعام الآية (١٢٢)

۞ الرقائق

الرقائق والدقائق واللطائف عبارةٌ عما يغمض من حقائق العلوم والمعارف والأسرار.

۞ الرياء

هــو العمل لأجل الناس لــرجاء نفــعٍ منهم حسىٌّ أو معنوىٌّ أو لدفع ضُرٍّ أو خوف.

۞ رياح الصبا

عبارة عن أنوار المنن الواردة فى حضرة الحق المشتملة على الأنوار القدسية والأحوال العليَّة والأخلاق الزكيَّة والطهارة والصفاء والغرق فى بحر اليقين.

تأتى بيد الألطاف الإلهَّية لمن أحبَّه الله واصطفاه وأهَّله لمطالعة حضرته، وارتضاه.

فإذا وردت على الأرواح أو على القلوب أو على الأسرار أخذتها وجذبتها إلى الحضرة بحُكم القهر والصولة حتى لا تقدر على التخلُّف عنها.

وورودها إنما هو محض منةِ الحقّ بلا سبب بل بحكم عناية الحق واصطفائه لمن شاء.

ويُعبَّر عنها عند العارفين بالجذب.

۞ السحق

أنظر "الذكر"

۞ السِّر

فيضٌ من الأنوار الإلهيَّة يرد على العبد قبل الفتح إذا سرى فى ذاته وقلبه حَمل الذات على طلب الحق ومتابعته، ومنعها من الباطل ومتابعته، عملاً وحالاً.

*** وقال رضى الله تعالى عنه فى موضعٍ آخر:**

السرُّ هو ما يقذفه الله فى قلب العبد من الفهوم، ومنها يُعرِّف العبد بما يريده الله من تصاريف الأكوان، لماذا وجد هذا المكوَّن جوهراً أو عرضاً وما يُراد منه، وما ينشأ عنه، ومن أى حضرةٍ هو. ومن الأسرار فيوض الحِكمِ ودقائقها، ومن الأسرار ما يريح العبد عن كليته ويخرجه عن دائرة حسِّه ويُغرقه فى بحر حضرة الألوهية، بحيث أن لا شعور له فيما عداها من نفسه وغيرها، فيسمع هناك ويشهد مالا طاقة للعقول بفهم مبادية فضلاً عن درك غايته. وبذلك السر الذى أغرقه يُدرك مباديه وغايته شهوداً وسمعاً وإدراكاً وذوقاً، وهذا من أعزّ الأسرار التى تُفاض على العبد.

ومن الأسرار ما لا يمكن تصوّره ولا توّهمه فضلاً عن أن تصل إليه العبارة وتحيط به دائرة الإشارة لعزة سطوته وجلاله وما ينطوى عليه من فوائده وكماله، ولا حد للأسرار لا يعرفها إلاّ من ذاقها.

۞ الشطح

هو ما ينطق به بعضُ العارفين مما يوُهم أو يقتضى أن لهم شفوفاً وعلواً على مراتب النبيين والمرسلين.

* أقول: وقد رأيت أن أُثبت هنا رسالة للشيخ ﷺ أملاها على خليفته سيدى على حرازم فى ١٩ من ربيع الثانى سنة ١٢١٤هـ وسماها "غوص البحر لجمع درره ومسائله فى مسألةِ خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله" حيث وجدت فيها ما يرفع الالتباس الواقع عند بعض الناس عند اطلاعهم على ما اصطلح تسميته شطحات الصوفيّة.

وقد أملاه ﷺ إجابة عن سؤال وجّه إليه وفيه عدّة مسائل ونص الرسالة هو:ـ

* وسئل سيدنا ﷺ عن مسائل منها قوله ﷺ "علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل" ومنها قول أبى العباس المرسى "لو حُجبت عن رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين" ومنها خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله".

والجواب والله الموفق بمنّه وكرمه للصواب:-

- أما ما ذكرت من الحديث وهو "علماء أمتى .. إلخ" فليس بحديثٍ، نصّ عليّه السيوطى فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة.

وسأل صاحب الإبريز شيخه ﷺ فقال ليس بحديث، وذكره من جهة الكشف لأنه لا دراية له بعلم الحديث وقوله حجةٌ على غيره لأنه قطبٌ كما صرح به صاحب الإبريز المذكور.

وأما المسألة الثانية فليس فيها نصُ قول المرسى كما ذكره السائل، وتحقيق قول المرسى "منذ أربعين سنة ما حُجبت فيها عن الله طرفةً، ولو حُجبت عن رسول ﷺ طرفةٍ ما عددت نفسى من المسلمين"

والجواب عن هذا أن هذه الخصوصية ليس للمرسى وحده وإنما هى لقطب الأقطاب فى كل وقتٍ منذ جلوسه على كرسى القطبانية لا تقع بينه وبين رسوله الله ﷺ حجابيّة أصلاً، وحيثما جال رسول الله ﷺ من حضرة الغيب ومن حضرة الشهادة إلاّ وعين قطب الأقطاب متمكنة من النظر إليه لا يحتجب عنه فى كل لحظةٍ من اللحظات.

- أما المسألة الثالثة وهى "خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله" فهى من كلام أبى اليزيد البسطامى ﷺ، ليست من كلام المرسى كما ذكرت والجواب عنها:-

إعلم أن الأصل الأصيل الذى يحيد عنه ولابد كل مؤمنٍ من اعتقاده، ومن خرج عنه خرج عن دائرة الإيمان هو أن الحق سبحانه

وتعالى تجلّى بعلوّ كبريائه وعظمته وجلاله وعموم صفاته العليّة وأسمائه وخصوصها.

وإن ذلك التجلّي هو في كل شخصٍ كما عند الآخرى ولا على قانونٍ واحدٍ على كيفية مطّردة، بل البصائر فيه متفاوته، وأسرار الخلق في ذلك متباينة من كثيرٍ وقليلٍ.

فهو يتجلّى لكل شخصٍ على قدر طاقته وعلى قدر ما تسعه حوصلته من تجلّي الجمال القدسي الذى لا تُدرك له غاية، ولا يوقف له على حدٍّ ولا نهاية.

وإذا عرفت هذا فاعلم أن الذى فى مرتبته ﷺ من تجليات الصفات والأسماء والحقائق لا مطمع فى دركه لأحدٍ من أكابر أولى العزم من الرسل فضلاً عنى دونهم من النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام. وأن الذى فى مرتبة أولى العزم من الرسل لا مطمع فى دركه لأحد من عموم المرسلين، والذى فى مرتبة الرسالة لا مطمع فى دركه لأحد من عموم النبيين، والذى فى مرتبة النبوة لا مطمع لأحدٍ فى دركه من عموم الأقطاب، وأن الذى فى مرتبة القطبانية لا مطمع لأحدٍ فى دركه من عموم الصديقين.

وإذا كان الأمر كذلك وعرفت هذا التفصيل فاعلم أن فى الشطحات التى صدرت من أكابر العارفين ما يوهم أو يقتضى أن لهم

شفوفاً وعلواً على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول أبى يزيد البيسطامى "خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله". ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلى "معاشر الأنبياء أوتيتم اللقلب وأوتينا ما لم تؤتوه" ومثل قول ابن الفارض ﷺ :

ودونك بحراً خضته وقف الأولى ∴ بساحله صوناً لموضع حُرمتى

وكقوله :

وإنى وإن كنت ابن آدم صورة ∴ فلى فيه معنى شاهدٌ بأبوتى

إلى أن قال

وفى المهد حزبى الأنبياء وفى عنا ∴ صر لوحى المحفوظ والفتح وصورتى

وكقوله :

فحيى على جمعى القديم الذى بـــه ∴ وجدت كهولَ الحىِّ أطفـــال صبوتى

ومن فضل ما أسررت شرب معاصرى ∴ ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى

وكقوله فى الكافية :

كـل مـــن فى حمـــاك يهـــواك ∴ وأنـــا وحـــــدى بكل مـــن فى حماك

وكقول بعض العارفين "نهاية أقدام النبيين بداية أقدام الأولياء" والجواب عن هذه الشطحات أو للعارف وقتا يطرأ عليه الفناء

والاستغراق حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوده، ويخرج عن جميع مداركه ووجوده لكن تارة يكون ذلك فى ذات الحق سبحانه وتعالى فيتدلى له من قدس اللاهوت من بعض أسراره فيضاً يقضى منه أن يشهد ذاته عين ذات الحق لمحقه فيها واستهلاكه فيها، ويصرح فى هذا الميدان بقوله "سبحانى لا إله إلا أنا وحدى" ... إلخ من التسبيحات كقوله "جلت عظمتى وتقدس كبريائى"، وهو فى ذلك معذور لأن العقل الذى يميز به الشواهد والعوائد ويعطيه تفصيل المراتب كل بما يستحقه من الصفات غاب عنه وانمحق وتلاشى وأضمحل، وعند فقد هذا العقل وذهابه وفيض ذلك السر القدسى عليه يتكلم بما تكلم به. فالكلام الذى وقع فيه خلقه الحق فيه نيابةً عنه، فهو يتكلمُ بلسان الحق لا بلسانه، ومعرباً عن ذات الحق لا عن ذاته، ومن هذا الميدان قول أبى يزيد البسطامى "سبحانى ما أعظم شانى" وقول الحلاج "أنا الحق" و "ما فى الجبَّةِ غير الله" وكقول بعضهم "فالأرض أرضى والسماء سمائى" وكقول التسترىّ ﷺ :

انظر أنا شيءٌ عجيب لمن يرانى ∴ أنا المُحبُّ والحبيبُ، ما ثمَّ ثانى

وكقول "الحلاج" أيضاً "أنا من أهوى ومن أهوى أنا" البيت، وأقوال ابن الفارض مثل هذه كثيرة، وهذا مما يعطيه الفناء والاستغراق فى ذات الحق، وهذا أمرٌ خارجُ عن المقال يُدرك بالذوق وصفاء الأحوال فلا يعلم حقيقته إلاَّ من ذاقه.

وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء فى ذات النبى ﷺ لغيبته عن ذاته فى ذات النبى ﷺ ، فيتدلَّى له ﷺ ببعض أسراره، فإذا كُسيت ذاته ذلك السر فلا يشاهد ذاته إلاَّ ذات النبى ﷺ، ويُعلمه ما اختُص به نبيه ﷺ من الخصوصيات التى لا مطمع فيها لغيره ﷺ، فيتكلَّم بلسان النبى ﷺ نيابةً عنه ببعض ما اختص به نبيَّه ﷺ من الخصوصيات العظام مما له به علو وشرف وشفوق على مراتب جمع النبيين والمرسلين فهو يُخبر عمَّا أعطى الله نبيَّه ﷺ مخبراً عن نفسه فمن يسمعه يظن أنه ينسبه لنفسه، وإنما نسبه للنبى ﷺ لغيبته فى ذاته.

فإذا انفصل عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وشاهده تبّرأ من ذلك لعلمه بمرتبته، وسوق هذا المساق فى كل ما تسمع من الشيوخ مما يقتضى أن لهم شفوفاً على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول الدسوقى رضي الله عنه :

أنا كنت معْ نوح لما شهد الورى .·. بحوراً وطوفاناً على كفِّ قدرتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فـداءه .·. ومـا أنـزل بالكبش إلاَّ بفتوتى
أنا كنت مع أيوب فى زمن البلا .·. ومـا شُفيت بلواه إلاَّ بدعوتى

وأكثر من هذا رضي الله عنه فكل ذلك لفنائه فى ذات النبى ﷺ مترجماً عن مقامه ﷺ، وهذا يغنى عن الجواب ومن وراء ذلك ما لا يلحقه العقل ولا يأتى عليه القول ولا يحل ذكره لبعده عن الأفهام، والسلام ..

وهذا الذى ذكرناه من فناء العارف فى ذات الله وفى ذات النبى ﷺ ليس لكل العارفين ولا فى كل وقت من أوقات من يقع له.

بل هو خاص ببعض الأوقات لبعض العارفين والسلام.

* "إستدراك" والبحر الذى خاضه ﷺ ووقفت الأنبياء بساحله هى بحار الحقائق التى تجلَّى الله بها عليه دون غيره من أكابر النبيين والمرسلين دونهم إلى هلم جراً فإن تلك الحقائق التى هى لهم بالنسبة إلى حقائقه ﷺ المنكشفة له خصوصاً ، كالساحل للبحر، فإنهم تكلَّموا بلسانه ﷺ لغيبتهم فيه وفنائهم فيه. وأما وراء هذا من العبارة على حقيقة البحر فلا يحلّ ذكره فضلاً عن كتبه فى الأوراق. والسلام.

۞ الرضــا

هو ترك السخط عليه "سبحانه وتعالى" فيما يجريه عليك من الأضرار.

بل يتلقّى "الراضى" حكمه بالفرح والسرور إن كان هلاكه فيه لصدق محبّته، ولا يتمنّى زوال شيء مما فعله له من الضرر حتى يكون هو الذى يدفعه جلّ وعلا.

۞ الرقائق

عبارة عمّا يغمض من حقائق العلوم

۞ الزهد

هو الترك والإغراض "عن المزهود فيه"

وبدايته الترك والإعراض، وتمكُّنه الاستئناس بتركه، ونهايته دوام نسيانه حتى لا يخطر بالبال، ونهايته العُظمى احتقار الزهد والمزهود فيه فلا يرى الزاهد شيئاً ولا يلتفت إليه.

وما دامت الأشياء قائمة فى النفس فالزهد فيها مطلوب، حتى إذا تُركت الأشياء من النفس وصَفت من جميع الكدورات، وذهبت صور الأكوان من القلب عيناً وأثراً فلا زُهد.

۞ الشيخ

هو الذى رُفعت له جميع الحُجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهيّة نظراً عينياً وتحقيقاً يقينياً.

۞ الصفات

قال رضى الله تعالى عنه:

الصفات الإلهيَّة لا تكشف العبارة عنها شيئاً، إنما تُعرف حقائقها بالذوق والحال.

۞ العارف

العارف يكون كامل اليقظة والرضا لأمرين لابد منهما،

* الأمر الأول ما يُفاتح به فى مقامه من الفتوحات والفيوض والتجليات وعجائب الحقائق والأسرار التى لا يطيق العقل إحاطة الإدراك لها فضلاً عن التلفُّظ بها، فيعرف ما يلزمه فى كل فعل وفى كل أمر من ذلك على حدته من الوظائف والآداب والمقلبلات التى هى مقتضيات العبودية.

* والأمر القانى تيقظه ورصده لما يتقلَّب فيه الوجود من الأطوار من خير أو شر أو غير ذلك فيعلم فى كل فعل من ذلك وفى كل أمر أى تجلّى للحق هو البارز فيه ومن أى حضرة كان ذلك الطور ولماذا وُجد وماذا يُراد منه، فيعطى لكل شيء من ذلك وكل أمر ما يستحقه بُحكم الوظائف والآداب والمقابلات التى هى من مقتضيات العبودية حتى لا يشذ عليه من ذلك فى كل مقدار طرفة عين من الزمان شيء، وهذا الأمر هو المعبر عنه بالمراقبة فى مقام العارفين، فإن دامت هذه المعارف يتأتّى له التحقيق بالله فى كل مرتبة وهو المعبر عنه بالقطب، وقد لا يكون قُطباً.

العافية

هى القيام مع الله تعالى فى مطابقة مُراده بكمال الرضا والتسليم والتفويض والاستسلام وسقوط التدبير والحيل، ودوام التبرّى

من جميع الملاحظات والمساكنات والمصاحبات المرادات حتى لا يكون له غير الله فى كل نفسٍ أبداً دائماً سرمداً.

۞ العبادة

هى القيام بأمر الله فى مقام الإسلام، وصاحبها لا حضور له مع الله تعالى إلاّ نُزُرٌ قليلٌ بكدٍ شديدٍ

"وبعدها مرتبة العبودية"

۞ العبودية

هى القيام بأمر الله فى مقام الإيمان، وصاحبها يكون حاضراً مع الله أولها من وراء سترٍ كثيف وآخرها من وراء سترٍ رقيق.

"وبعدها مرتبة العبودة"

۞ العبودة

هى القيام بأمر الله من مقام الإحسان، فإن صاحبها لم يكن فى عينه وجود إلاّ الحق سبحانه وتعالى وهويرى الحق عياناً بعين بصيرته ونور يقينه.

قال ابن عطاء الله :

> **"شعاع البصيرة يُشهدك قربه منك، وعين البصيرة يُشهدك فناءك لوجوده، وحق البصيرة يُشهد وجوده لا فناءك ولا وجودك".**

فشعاع البصيرة هو نور العقل وعبادة صاحبه هى المعبر عنها بالعبادة، وعين البصيرة هو نور العلم وعبادة صاحبها هى المعبر عنها بالعبودية وحق البصيرة هو نور الحق وعبادة صاحبها هى المعبّر عنها بالعبودة.

◈ العُجْب

هو استعظام العمل ونسيان منّة الله.

◈ العقل

هو على ثلاث مراتب

* المرتبة الأولى: العقل الربانى المستتر فى حضرة الغيب الذى كان صفة للروح أولاً قبل التركيب فى الجسم، فإنه كان للروح بمنزلة البصر للعين، كما أن البصر تنكشف به حقائق الأشياء الظاهرة فى العين كذلك العقل الربانى، تنكشف به حقائق الأشياء الباطنة وتُعرف به حقيقة الحق والباطل كشفاً حقيقياً يقينياً لا تلتبس عليه الأمور ولا تدهشه معضلات الفتن، فهو القسطاس المستقيم بين كفّتى الحق والباطل، يُعرف به كيفية الموازنة للأشياء ووضع كل شيء فى كفة الحق أو كفة الباطل، وتُعرف به صورة الترجيح بين الأشياء والمعادلة .. وهذا العقل الربانى يأخذ العلم عن الله بلا

واسطة، لا يحتاج إلى تعليم معلم ولا إخبار مُخبر، بل ما أراده من العلم أخذه عن الحق بلا واسطة.

وهو محض النور الربانى المنصب فى باطن حقيقة الروح، فهو الهادى والمبلغ إلى الغاية، ولا يصل إلى هذا العقل إلا العارف بالله الكامل.

*** المتربة الثانية "العقل الكلى" :**

وهو الذى استتر بقشور من الظلمة الخفيَّة فانكشف له حقيقة الأشياء اتلكونية ظاهراً أو باطناً، والفرق بينه وبين العقل الأول .. أما الأول فتتكشف له الأشياء ظاهراً أو باطناً ويعاين أسرار الحضرة القدسية ويجلس على كرسى السلطة العظمى، ويحكم فى جميع الأشياء بما يريد، فتنفعل له ولا يستعصى عليه شىء، وأما العقل الثانى الذى هو العقل الكلىّ فإنه احتجبت عنه الحضرة الإلهية بحجب كثيرة ولم يحط بشىء من أسرار الحضرة القدسية إلا أنه انكشفت له حقائق الكون الظاهرة والباطنة لكن بنور إلهى قذف فيه فتحكم فى الأشياء بما يريد، تارة ينفذ مراده تارة يستعصى عليه مراده، وعرف موارد الأمور ومصادرها عن مظاهر الكون لا من باطن الحضرة القدسية، فإن المعرفة التى تأتى عن باطن الحضرة القدسية بحقائق الكون ظاهراً أو باطناً، والمعرفة التى تأتى من ظاهر الأكوان الغيبية والظاهرة بينهما بون بعيد والعقل الكلى فى هذه المرتبة يزن الأشياء

بالقسطاس المستقيم فيعرف الأشياء وعواقبها وما تؤل إليه، فهو من أكبر المطالب وأعلاها وإن كان قصر به الأمر عن بلوغ رتبة العقل الربانى، فإنه يفيده إفادة عظيمة وله علوم ومعارف جسيمة، إلا أنها فى صور الأكوان فقط، **وهذا العقل يشترك فيه المؤمن والكافر، فقد يؤتى هذا العقل الثانى بعض الكفرة بدوام مخالفتهم لهوى نفوسهم وارتقابهم للحضرة الإلهية ولا يغنى عنهم عدم الإيمان لكن يظفرون بخواصه "أى العقل الكلى" فى الدنيا من كشف بعض الغيوب والتصرف فى بعض الخواص والأسرار ونفوذ الكلمة فى كثير من الأمور ولكنه استدارج لهم إلى ما يريد بهم من إهلاكهم فى الآخرة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه.**

* **المرتبة الثالثة "العقل المعاشى":**

وهى أحطّ المراتب وأسفلها "العقل المعاشى" الذى يدبّر أمر الدنيا وظواهرها من الشهوات والعكوف عليها وجب الراحات والإنهماك فى متابعة الهوى والفرار من كل ما يناقض هذه الأمور، وهذا العقل يشترك فيه الآدمىّ والبهائم.

۞ العلم

ملكةُ تحصل فى الشخص بحسب استقرائه لضوابط العلم وقوانينه يقدر بسببها أن يدفع جميع وجوه الإشكال والتلبيس عن ذلك العلم، وأن يأتى فيه باستشهادات تُفصّل حقائق ذلك العلم من مجازاته

وارتباط لوازمه من ملزوماته، وانفصال ما يوجب الفرق بين متفرقاته من غير أن يسمع ذلك من مدارسة كتب ولا تعليم ولا مطالعة كتب ولا تفهُّم بحسب ما تعطيه القوة الملكيّة لا الصورة المنقولة. والمنقولة عندهم "عند أصحاب هذه الملكة" إمَّا عن قوة ضرورية وإما عن أسماع خبريَّة.

۞ العوالم الأربع

هى عالم الملك والملكوت والجبروت والأمر

* فعالم الملك من السماء "الدنيا" إلى الأرض، وعالم الملكوت هو من السماء الأولى إلى السماء السابعة وعالم الجبروت هو من السماء السابعة إلى الكرسىّ وعالم الأمر هو من الكرسىّ إلى العرش إلى ما وراء.

ومعنى الملك هو عالم الناسوت وهى شدة الكثافة وهو التجلِّى بالأجسام الكثيفة، والملكوت عالم الأنوار وهو التجلِّى بصور الأجسام اللطيفة، والجبروت عالم الأسرار وهو التجلِّى بصور الأجسام القدسية، من الكروبيين ومن ضاهاهم، وعالم الأمر هو التجلِّى بصور الروحانية القدسيَّة المنزَّهة عن المادة والطبيعة. فكل عالم تجلَّى فيه "سبحانه وتعالى" بنسبة من نسب الحضرة الإلهية.

۞ الفتح

هو ما بزغ عن الغيب عند زوال حجاب، وهو شامل لجميع الحقائق المذكورة من العلوم والأسرار والأنوار والمواهب والفيوضات وغيرها. وكل ما كان العبد محجوباً عنه وانفتح له فيه فهو فتحٌ.

*** وقال رضى الله تعالى عنه:**

الفتح هو زال الحجب الحائلة بين العبد وبين حضرة القدس.

وهى مائة ألف حجاب وخمس وستون ألف حجاب. وزوال هذه الحجب بأسرها هو الفتح لأنه فتحٌ عن انغلاف. فإن العبد قبله كان بمنزلة من انحضر فى بيت غليظة الحيطان والسقف ليس فيها منفذ للضوء من الطيقان لا قليل ولا كثير، ومن ورائها بيوت مضروبة فوقها وحولها كل بيتٍ منغلقة ما فيها من الطيقان، ومثل البيوت المترادفة على البيت الذى فيه العبد مائة ألف بيت وخمسٌ وستون ألف بيتٍ كل بيت لا منفذ فيه للضوءِ، والعبد منحصرٌ فى هذا البيت لم ير إلاَّ ظلاماً، فإذا انهدمت كلُّها دفعة واحدة فذلك مثال الفتح.

۞ الفيض: انظر ماء الغيب

۞ الأحدية

حقيقة القطبانية هى الخلافة العظمى عن الحق مطلقاً فى جميع الوجود جملة وتفصيلاً حيثما كان الربُّ إلهاً كان هو خليفة فى

* الفتوحات المكية
تحقيق د. عثمان يحيى
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤ جزءاً
دار صــادر – بيــروت – بدون تاريخ فى أربعة أجزاء مصورة من نسخة المطبعة الأميرية.

❁ ابن الفارض . عمر
شعر عمر بن الفارض
د. عاطف جودة نصر.
دار الأندلس. بدون تاريخ

❁ القشيرى . أبو القاسم عبد الكريم
تحقيق د. عبد الحليم محمود ١٣٨٦ هـــ = ١٩٦٦م

❁ المناوى . عبد الرؤوف
الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية
القاهرة ١٣٥٧ هـــ = ١٩٣٨م

❁ النبهانى . يوسف بن إسماعيل
جامع كرامات الأولياء
تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض
دار الفكر. بيروت. ١٤١٤هـــ = ١٩٩٣م

تم بحمد الله

فهرس

مقدمة -- ٧

فى التعريف بالشيخ ﷺ تعالى عنه ------------------- ١٥

وصل فى مقام الختمية والكتمية ----------------------- ٢٧

الاصطلاحات -- ٤٣

فهرس الأعلام --------------------------------------- ٩٧

المصادر والمراجع ------------------------------------ ١١٥

❂ المتحقق

المتحقق بالحقّ من يراه فى كل مُتعيّن بلا تعيُّن، والمتحقق بالحق والخلق يرى أن كل ذرة فى الوجود لها وجه إلى الإطلاق ووجهٌ إلى التقيير.

❂ المحاضرة

مطالعة الحقائق من وراء سترٍ كثيف
(وبعد المحاضرة المكاشفة)

❂ المراقبة

هى علـم القلب بأطّلاع الرب عليه فى كل لحظة، وبدوامها تقع المشاهدة.

وهناك مراقبة أُخرى لا تكون إلاَّ للعارفين وهى استغراق العبد فى المشاهدة القدسيّة بمحو الغير والغيريّة علماً وعملاً وحالاً وذوقاً ومنازلة وتحققاً وتخلقاً وإحاطة. (انظر العارف).

* ومراقبة العارفين مشروطة بتقدم المشاهدة وكمال المعرفة، فلا تقع ما لم تقع المعرفة والمشاهدة، فإن الروح عند مطالعة الجمال القدسى مقتضاها الذهول عن الأكوان لما فى الجمال القدسى من الشغل عنها.

وهذه المراقبة لأكابر الكُمّل من العارفين وهى بساط الخلافة الكبرى فصاحبها هو الذى يتأتّى له أن يكون خليفة لله على خلقه لاستكمال مراتب العبودية.

۞ المراتب

مراتب الرجال ثلاثة "الأولى" مرتبة العارفين وهو شهود الحق فى المراتب.

و"الثانية" مرتبة الأفراد وهى شهود الحق لافى المراتب.

و"الثالثة" مرتبة القطب وهى فى غيب الغيب مكتومةٌ لا تُذكر ولايعرفها إلاّ صاحبها وهو القطب الجامع لأن له المرتبتين السابقتين، وهو شهوده للحق فى المراتب للتصرف فى الكون ويُشاهد فى غير المراتب وله هذه المرتبة المكتومة لا يشاركه فيها غيره.

ومما أكرم الله به قطب الأقطاب أن يعلّمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه وما لا نهاية له وأن يشهده الذات بعين الذات وأن يُعلّمه علم جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرةٍ من جميع الموجودات وهى الأسماء العقالية، وأن يخصصه بأسرار دائرة الإحاطة وجميع فيوضه وما احتوى عليه، وبهذه خصّ رؤس الأفراد الذين هم مفاتيح الكنوز ولا يعلمون أنها خاصة به، إلاّ قول دائرة الإحاطة فإنهم يعلمونه أنه خاصٌ به. وأما مشهده فلا علم لهم به لأنه يدخل الحضرة من باب المخدع. وهو محجوبٌ عنهم.

۞ مفاتيح الكنوز

هم رؤس الأفراد "كما تقدَّم"

۞ المكاشفة

مطالعة الحقائق من وراء سترٍ رقيق

(وتأتى بعدها المشاهدة)

۞ المشاهدة

هى مطالعة القلب للجمال القدسى، والمشاهدة صفة العبد، والتجلِّى صفة الرب سبحانه وتعالى وهو معنى يتصف به المتجلى وقال رضى الله تعالى عنه:

المشاهدة هى تجلِّى الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية

(وتأتى بعدها المعاينة)

۞ المعاينة

مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيريِّة، عيناً وأثراً.

وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس فى هذا إلاّ معاينة الحق فى الحق للحق بالحق.

فلم يبق إلاّ الله لا شيء غير .: فما ثمَّ موصولٌ ولا ثمَّ واصلُ

۞ المريد

هو الذى عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق فى مرتبة الألوهية على كل مخلوق وأنها مستوجبة من جميع عبيده دوام الدؤب بالخضوع والتذلل إليه والعكوف على محبته وتعظيمة ودوام الأنحياز إليه وعكوف القلب عليه معرضاً عن كل ما سواه حبّا وإرادة فلا غرض له ولا إرادة فى شيء سواه لعلمه أن كل ما سواه ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

۞ المسكين

هو محل نظر الله من خلقه، وهو المعنىّ بقولهﷺ اللهمَّ احينى مسكيناً".

۞ المعرفة

هى المعرفة بالله تعالى

وهى أخذ الله للعبد أخذاً لا يعرف له أصلاً و لا فصلا ولا سببا يتعلق فيه بكيفية مخصوصة ولا يبقى له شعوراً بحسه وشواهده وممحواتة مشيئته وإراداته بل تقع عن تجلى إلهى ليس له بداية ولا غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية ومحق العبد محقا لا يبقى له

شعور بشيء ولا بعدم شعوره ولا بمحقه ولا يميز أصلا من فرعه ولا عكسه بل لا يعقل إلا من حيث الحق بالحق فى الحق عن الحق، فهذه المعرفة الحقيقية.

ثم يفيض عليه أنوار قدسه فيضاً يعطيه كمال التمييز والتفصيل بين المراتب وخواصها وما تعطيه حقائقها فى جميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وتفصيل الصفات والأسماء ومراتب آثارها ومعارفها وعلومها، وهذا التمييز يسمى بالبقاء التام والصحو الكامل، والأصل الأول يسمى بالفناء التام والمحو الكامل، ولا قيام لهذا البقاء إلا بفناء الفناء الأول على أصله وقاعدته، ومتى أنهدم الأول انهدم الثانى.

*** وقال رضى الله تعالى عنه:**

المعرفة هى ارتفاع الحجب عن غيوب حقائق الصفات والأسماء. والمعرفة والفتح متلازمان متغايران فإن حقيقة الفتح هو ارتفاع الحجب الحائلة بين العبد وبين مطالعة حقائق الصفات والأسماء ومحق صور الأكوان من علم العبد وحسه وإدراكه وفهمه وتعقله حتى لا يبقى للغير والغيرية وجود إلا وجود الحق بالحق للحق فى الحق عن الحق. فإذا وقع هذا برزت المعرفة العيانية بالضرورة، وفاض على العيد بحر اليقين الكلى لكن مع الصحو والبقاء.

۞ المكالمة

قال رضى الله تعالى عنه:

إعلم أن الله تبارك وتعالى إذا رحم عبدا من عباده يسماع كلامه فإنه يزيل عنه الحجاب ويخطفه عن حسه حتى يغيب عن كل شيء وتغيب عنه حتى ذاته ولا يدرى أين هو فى ذلك الحال ثم يسمعه الله سبحانه وتعالى.

والعارفون فى هذا المقام ليس يسمعون كلام الذات المقدسة الذى هو المعنى القائم بها، فإن ذلك مستحيل بصريح الآية لقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا﴾ ما عدا سيدنا موسى وسيدنا محمدا عليهما الصلاة والسلام سمعا المعنى القائم بذات الله تعالى، وأما المكالمة المعلومة للعارفين فإن الله يخلق فيهم كلامه فى الروح "**إذا صارت خفاء أو أخفى أو سرا أو غير ذلك من المراتب**" يخلق فى ذلك المعنى كلاما "**يعنى فى الروح**" لا يشك أنه من الله تعالى تعالى فنسبة ذلك الكلام إلى الله تعالى نسبة المحدث إلى القديم ونسبة المخلوق إلى الخالق لانسبة الكلام إلى المتكلم، وينسب الكلام إلى الله تعالى فى هذا المحل لكون ذلك المحل فى ذلك الوقت لا يتطرق إليه غلط ولا تخمين ولا فساد ولا غيره من وجوه الخطأ لأن الروح فى هذا المحل تسمى البيت المحرم لكونه حرم على غير الحق دخوله.

ثم إن ذلك الكلام عند وروده على العبد "يكون" مختطف عن دائرة حسه وشهوده وعلمه وسمعه وبصره فلا يعقل إلا بالحق ولا يحس إلا بوجود الحق ممحواً وممحوقاً من غيره، يتدلى له فى هذا التجلى من نور القدس والسر السرمدى من الكلام ما يكون واسطة بينه وبين المعنى القائم بالذات العلية ويدرك من اللذات ما يدركه عند سماع المعنى القائم بالذات العلية فيطلق عليه أنه سمع كلام الله".

ومثاله فى الشاهد مثال النائم بأن يخبر النائم بالغيوب ويوحيها إليه لا بعين التصريح ولكن بواسطة مثال يلقيه إليه فى النوم فيقول له المعبر له فى الرؤيا العالم بها أن رؤياك تدل على كذا وكذا من الغيب أو الخبر، فالعلم بذلك الغيب فى النوم لم يكن للنائم بالتصريح وإنما جاء بواسطة مثال ألقاه الحق إليه وألقى إليه من العلم بالغيب بواسطة ذلك المثال، ألقى ما ألقى، فهكذا تلك المكالمة إنما هى واسطة بين المكلم والمعنى القائم بذات الله تعالى، وهذا المعبر عنه عند العلماء بالإلهام. فقد اتضح الجواب أتم الإيضاح وانكشف الغطاء وليس فى طاقة البشرى أن يكلمه الله بلا واسطة إذ لو كلمه بغير واسطة لصار محض العدم، فجعل الحق له واسطة بينه وبين المعنى القائم بالذات العلية، يدرك منه معانى الكلام الأزلى. من هذا الباب أطلق عليه كلام الله تعالى.

◈ النبوة

حقيقة النبوة مشتملة على ثلاثة أمور هى شرط فيها أن نقص واحد منها فليست بنوة:

الأول: كمال المعرفة بالله الباطنة والعيانية، والإحاطة بجميع صفات الله وأسمائه تحققاً بما ثبتت الإحاطة به للنبوة والصديقية، لا ما وراء ذلك.

الثانى : إيحاء الله إليه بأمر إن شاء يتعبده به فى خاصة نفسه إن كان نبياً أو بالتبليغ إن كان رسولاً.

الثالث: يقول الله له أنت نبيي أو أنت نبى، إما منه إليه، أو بواسطة الملك.

◈ **نقطة الدائرة:** هى الحقيقة المحمدية والدائرة دائرة الفطرة القدسية وهى دائرة الأرواح "انظر دائرة الفطرة".

◈ النهضة

هى القيام لله بالله بلا ممازجة هوى

◈ الوارد

هو عبارة عن بروز ما يأتى من عند الله من حضرة الحق إلى العبد بصورة قهرية أو جمالية.

وهو يشمل جميع العلوم والمعارف والأسرار والأحوال واليقين والأنوار.

۞ الواحدية

تجليه بأسمائه وصفاته فى غيره لغيره، وهى الحقيقة الآدمية.

۞ وحدة الوجود

قال ﷺ فى إيضاح وحدة الوجود وبيانها على مذهب القوم رضى الله عنهم وإبطال ما قال أهل الظاهر من إحالة الوحدة وبطلان ما ألزموه لمن قال بها: بيانها "**وحدة الوجود**" من وجهين:-

* الوجه الأول

أن العالم الكبير كذات الإنسان فى التمثيل؛ فإنك إذا نظرت إليها وجدتها متحدة مع اختلاف ما تركبت منه من الصورة والخاصية من شعر وجلد ولحم وعظم وعصب ومخ.. وكذلك اختلاف جوارحه وطبائعه التى ركبت فيه وبها قيام بنيانه.

فإذا فهمت هذا ظهر بطلان ما ألزموه من نفى الوحدة لاستلزم تساوى الشريف والوضيع واجتماع المتنافيين والضدين إلى آخر ما قالوه.

قلنا لا يلزم ما ذكره هنا لأنه وإن كانت الخواص متباعدة، فالأصل الجامع لها ذات واحدة كذات الإنسان سواء بسواء.

*** الوجه الثاني :**

إتحاد ذات العالم فى كونه مخلوقاً كله للخالق الواحد سبحانه وتعالى وأثر لأسمائه، فلا يخرج فرد من أفراد العالم عن هذا الحكم، وإن اختلفت أنواعه فالأصل الذى برز منه واحد.

فبهذا النظر هو متساو فيلزم اتحاده وإن اختلفت أجزاءه كما ذكرت فى ذات الإنسان. وإنما تختلف نسبه بحسب ما فصلته مشيئة الحق فيه من بين شريف ووضيع وعال وسافل وذليل وعزيز وعظيم الشأن وحقيره، إلى آخر النسب فيه، ولم تخرجه تفرقة النسب عن وحدة ذاته كما أن ذات الإنسان واحدة ووحدتها لا تنافى اختلاف نسب أجزائها واختصاص كل جزء بخاصية، فإن خاصية اليد غير خاصية الرجل وخاصيتها غير خاصية العين وهكذا سائر الخواص والأعضاء والأجزاء، وإن ارتفاع وجهه فى غاية الشرف وانخفاض محله فى غاية الضعة والإهانة لم يخرجه "ذلك" عن كون ذاته واحدة مع اختلاف الخواص.

* وزيد وجه ثالث فى إيضاحه وهو اتحاد وجوه من حيث فيضان الوجود عليه من حضرة الحق فيضاً متحداً، ثم تختلف خواصه وأجزاؤه بحسب ما تفصل ذلك الوجود.

فإنه يتحد فى عين الجملة ويفترق فى حال التفصيل.

مثاله فى الشاهد

مثال المداد والكلمات المتنوعة والمعانى المختلفة التى دلت عليها صورة المداد لم تخرجه عن وحدة مداديته.

فإنه ما ثم مداد تصور فى أشكاله الدالة على المعانى المختلفة والحروف المتفرقة والخواص المتنوعة غير المؤتلفة ولا المتماثلة، فإنك إذا نظرت إلى عين تلك الصور التى اختلفت حروفها وكلماتها لم تر إلا المداد تجلى فى أشكالها بما هو عين المداد، فتتحد بالمدادية وتختلف بالصور والأشكال والكلمات والمعانى.

فكما أن المداد فى تلك الحروف عين تلك الحروف والحروف فى ذلك المداد عين ذلك المداد، هى مختلفة الأشكال والأسرار والخواص والمعانى إلى غير ذلك. كذلك نهاية الوجود فى ذوات الوجود عين تلك الذوات، وتلك الذوات فى ذلك الوجود عين ذلك الوجود، وهى أيضاً مختلفة الأشكال والأسرار والخواص، فوحدتها فى عين ذلك الوجود لم تخرجها عن اختلاف أشكالها وأسرارها

ومعانيها وخواصها. ولا افتراقها بتلك الأسرار والخواص والمعانى يخرجها عن وحدتها بذلك الوجود، مثل ما فى الحروف والمداد. وقد اتضح الحق لمن فهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

❁ الولاية

الولاية عامة وخاصة فالعامة هى من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام والخاصة هى من سيد الوجود ﷺ إلى الختم.

والمراد بالخاصة هو من اتصف صاحبها بأخلاق الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحد "إن الله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة". وهذا خاص بسيد الوجود ﷺ ومن ورثة من أقطاب هذه الأمة إلى الختم * ولا يلزم من هذه الخصوصية التى هى الاتصاف بالأخلاق على الكمال أن يكونوا أعلى من غيرهم فى كل وجه. بل قد يكون من لم يتصف بها ** أعلى من غيره فى المقام. وقال ﷺ .

هى محض منه تقدمها محض خدمة.

* واضح أن كل ولى برزت علومه من حضرة نبى الله عيسى عليه السلام إلى بعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام فهو داخل فى دائرة الولاية العامة إذا لا يصح أن تنقطع الولاية لله تعالى منذ عيسى عليه السلام إلى سيد الوجود ﷺ ، قد بان بهذا المثل المعنى حيث

الولاية الخاصة بأنوارها وأسرارها وعلومها بارزة عن حضرة الختم المحمدى الخاص إلى أن تقوم الساعة.

** وهذا خاص بأصحاب النبى ﷺ فلا يلزم تخلقهم بالأخلاق الثلاثمائة على الكمال بل علو مراتبهم لاختيار إلهى لا مدخل للعقل فيه.

۞ الولى

هو من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه وصفاته، وقد يجهل الولى شيئاً من أحكام الشريعة المطلوبة فى حقه ولا يعرفها إلا بالتعلم والسؤال ولا تفاض من غير تعلم غلا على النادر من العارفين.

ولا يحاط بمعرفة أحكام الشريعة وجميع العلوم التى يحتاج إليها الناس إلا الفرد الجامع لأنه هو الحامل للشريعة فى كل عصر، ولو كان أمياً لم تسبق له قراءة.

۞ الوهم

خيال كذاب

۞ الياقوته الحمراء

وجود العالم بأسره.

انتهى والحمد لله

فهرس الأعلام

* البسطامي. أبو يزيد

(١٨٨ – ٢٦١ هـ = ٨٠٤ – ٨٧٥م)

طيفور بن عيسى البسطامى، أبو اليزيد، ويقال بايزيد، صوفى وفقيه وزاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربى يسميه أبا يزيد الأكبر. ولد "ببسطام" بين خرسان والعراق ومات بها. له تراجم فى جل كتب الصوفية، ويرى البعض أنه أول من قال بمذهب الفناء، ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية.

* البكري. مصطفى

(١٠٩٩ - ١١٦٢ هـ = ١٦٨٨ - ١٧٤٩م)

مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى الصديقى، الخلوتى طريقة، الحنفى مذهباً، أبو المواهب: صوفى من العلماء، كثير التصانيف والرحلات والنظم. ولد بدمشق ورحل إلى القدس سنة ١٠٢٢هـ = ١٦١٣م، وزار حلب وبغداد ومصر والحجاز والقسطنطينية ومات بمصر. له من الكتب والرسائل :

"السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد" ، "المورد العذب لذوى الورود فى كشف معنى وحدة الوجود" ، "الصلاة الهامعة فى

فضائل الخلفاء الأربعة" ، "فوائد الفرائد"، "اللمحات" فى شرح صلوات ابن مشيش.

* التجانى . صلاح الدين

هو السيد بن السيد محمود صلاح الدين محمود أبو طالب بن عبد الله الشريف الحسنى الحسينى محدّث وفقيه.

أخذ الحديث عن جماعة من الحفاظ العلماء العاملين ومنهم العلامة سيدى محمد الحافظ التجانى وسيدى إدريس العراقى بالمغرب الأقصى وسيدى المعمر عبد الباطن بن كيران والشيخ إبراهيم صالح الحسنى الحسينى، وأجازه إمام القراء بالأزهر الشريف الشيخ محمد إسماعيل الهمدانى فى القراءات العشر المتواترة. كما أخذ الفقه المالكى على يد إمام المذهب بالحجاز الفقيه محمد بن إبراهيم بن المبارك رحمه الله ..

ومذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه عن العالم النحرير الشيخ عبد السلام النابلسى مدة إقامته بالإحساء.

ومذهب الإمام ابن حنبل عن الشيخ الشريف أبى بكر الحنبلى، شيخ المذهب بالإحساء.

أما مذهب الإمام الأكبر أبى حنيفة النعمان فقد أخذه عن الفقيه الأديب الحسيب أحمد بن محمد الدهلوى الصغير، وذلك مدة إقامته بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وقد ولد رضى الله عنه صبيحة الخميس ٢٥ من ذى القعدة سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٢ يونيو ١٩٥٨م.

* الترمذى. أبو عبد الله

ت : ٣٢٠ هـ = ٩٣٢ م

أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذى. محقق صوفى، عالم بالحديث وأصول الدين، من أهل ترمذ.

من أهم تصانيفه: "نوادر الأصول فى أحاديث الرسول"، "الصلاة ومقاصدها" ، "غرس الموحدين" ، "ختم الولاية"

* التفتازانى . سعد الدين

٧١٢ - ٧٩٣ هـ = ١٣١٢ - ١٣٩٠ م

مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد "بتفتازان" من بلاد خراسان وأقام بسرخس

وأبعده تيمورلنك إلى "سمرقند" فتوفى فيها ودفن فى "سرخس". من كتبه "تهذيب المنطق" ، "المطول" فى البلاغة، "مقاصد الطالبين"، "شرح الأربعين النووية"، "شرح العقائد النسفية".

* الجزائرى. عبد القادر

١٢٢٢ - ١٣٠٠ هـ = ١٨٠٧ - ١٨٨٣ م

عبد القادر، محى الدين، بن مصطفى الشريف الحسنى.

أمير مجاهد من العلماء ولد فى "القيطنة" من قرى إيالة وهران بالجزائر، وحج مع أبيه سنة ١٢٤١ هـ = ١٨٢٥م.

ولما دخل الفرنسيون الجزائر ١٢٤٦ هـ = ١٨٤٣م بايعه الجزائريون على الجهاد، وولوه، فقاتل خمسة عشر عاماً وأنشأ مصانع للأسلحة والأدوات الحربية وملابس الجند. وضرب نقوداً أثناء الحرب أسماها "المحمدية".

ولما كانت الهدنة بين الفرنسيين وسلطان المغرب الأقصى.

عبد الرحمن بن هشام ضعف أمر الأمير واستسلم علي شروط قبلها الفرنسيون سنة ١٢٦٣ هـ = ١٨٤٧ م ونفى إلى طولون وسافر إلى باريس واسطنبول وغيرهما. من مؤلفاته: "رسالة فى العلوم والأخلاق" ، "المواقف" فى التصوف، "ديوان الشعر".

❊ الجيلاني . عبد القادر

٤٧١ - ٥٦١هـ = ١٠٧٨ - ١١٦٦ م

عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكى دوست الحسنى، أبو محمد، محى الدين الجيلانى أو الكيلانى أو الجيلى. مؤسس الطريقة القادرية. ولد فى جيلان وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥م فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وبرع فى الوعظ، وكان يأكل من عمل يديه.

تصدر للتدريس والإفتاء فى بغداد سنة ٥٢٨ هـ = ١١٣٣م وتوفى بها.

له العديد من المؤلفات منها "فتوح الغيب"، الفيوضات الربانية"، "الرسالة الغوثية".

❊ الحبشي . عيدروس

١٢٣٧ - ١٣١٤ هـ = ١٨٢١ - ١٨٩٦م

عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشى العلوى. من شيوخ العلويين فى حضر موت. ولد ونشأ وتوفى بمدينة الغرفة.

له العديد من المؤلفات فى التراجم منها: "منحة الفاطر بالاتصال باسانيد الأكابر" ، "عقد اليواقيت الجوهرية بذكر السادة العلوية"، "عقود اللآل فى أسانيد الرجال".

* حرازم . علي

ت ١٢١٨هـ = ١٨٠٣م أو ١٢١٥هـ = ١٨٠٠ م

علي بن حرازم برادة المغربي الفاسي. من أفاضل المغرب وله "جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التجاني" تُرجم له في كتب الأعلام ما يطول ذكره وقد جاء في التعريف به في "كشف الغيوم" :- هو أكبر خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ "أبو العباس التجاني" ﷺ ، وهو خازن أسراره ومجمع أنواره .. اجتمع مع الشيخ في مدينة وجدة بالجزائر سنة ١١٩٠ هـ ١٧٧٦م وصحبه وكان من أول من أخذ عن الشيخ الطريقة التجانية المباركة سنة ١١٩٦هـ = ١٧٨١م.

وقد توفي رضي ﷺ في المدينة المنورة سنة ١٢١٥هـ = ١٨٠٠م قيل ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣م والله أعلم ودفن مع شهداء بدر ﷺ أجمعين.

* الحلاج. ابن منصور

ت ٣٠٩ هـ = ٩٢٢ م

الحسين بن منصور الحلاج، الصوفى الشهير، ولد فى "البيضاء" من بلاد فارس، ونشأ "بواسط" بالعراق وانتقل إلى "البصره" وحج ودخل بغداد وظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ = ٩١١م

فاتبع بعض الناس طريقته فى التوحيد والإيمان، وقيل إنه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك "العباسيين" ومذهب التصوف للعامة، فكثرت به الوشايات حتى سُجن وعُذِّب، وقُطِّعت أطرافه الأربعة.

له من المؤلفات الكثير الذى لم يصل إلينا أقلها بسبب تحريم مؤلفاته وإحراقها ومنها "الطواسين أوطاسين الأزل والالتباس" ، "رسالة فى السياسة والخلفاء والأمراء" ، "مدح النبى والمثل الأعلى"، "الوجود الأول" ، "الوجود الثانى" ، اليقين، "التوحيد"، "الكبريت الأحمر".

* الدباغ. عبد العزيز

١٠٩٥ - ١١٣٢ هـ = ١٦٨٤ - ١٧٢٠م

عبد العزيز بن مسعود، أبو فارس، الدباغ. متصوف من الأشراف الحسنيين، مولده ووفاته بفاس. كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وقد صنّف أحمد بن مبارك اللمطى كتابه "الإبريز فى كلام سيدى عبد العزيز"، تكلم فيه عن شمائله وأحواله وما دار بينهما من حوارات، وهو فى جزئين. وقد أقر معاصروه قطبانيته ﷺ.

❋ الرضى . الشريف

٣٥٩ - ٤٠٦ هـ = ٩٧٠ - ١٠١٥ م

محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضى الحسينى العلوى أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم. مولده ووفاته ببغداد.

إنتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده، وله العديد من الكتب ومن أهمها "نهج البلاغة" ، "المجازات النبوية"، "تلخيص البيان عن مجاز القرآن" ، "حقائق التأويل في متشابه التنزيل" ، "خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب".

❋ السفيانى . الطيب

ت ١٢٥٩ هـ = ١٨٤٣م

صاحب "الإفادة الأحمدية" وهو الكتاب الشهير الذى رتب فيه أقول شيخه التجانى ﷺ حسب ترتيب المعجم.

وقد أخذ عن الشيخ علوما وأسرارا وتوفى سنة ١٢٥٩ هـ = ١٨٤٣م ودفن بجبل زعفران بمدينة فاس المغربية.

*السكندري . ابن عطاء الله

ت ٧٠٩ هـ = ١٣٠٩ م

أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم السكندرى المعروف بابن عطاء الله السكندرى. صوفى شاذلى له تصانيف منها:

"الحكم العطائية" فى التصوف، "تاج العروس" فى الوصايا والعظات، "لطائف المنن فى مناقب المرسى وأبى الحسن". وهو أحد تلاميذ أبى العباس المرسى، أخذ عنه طريقة شيخه الشاذلى بعد ما كان من أشد المنكرين على أهل هذا الطريق.

*سكيرج . أحمد

١٢٩٥ - ١٣٦٣ هـ ١٨٧٨ - ١٩٤٤ م

أحمد بن العياشى سكيرج الخزرجى الأنصارى الفاسى مولداً وداراً: قاضى، عالم بالتراجم، درس وتخرج بالقرويين وانتقل إلى طنجة ثم تولى نظارة الأوقاف "بفاس"، فقضاء مدينة "وجدة" ثم قضاء مدنية "سطات" بالمغرب الأقصى. له العديد من المؤلفات منها "كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجانى من الأصحاب" ، "رفع النقاب بعد كشف الحجاب" ، "رياض السلوان فى تراجم من اجتمعت بهم من الأعيان" ترجم فيه لنحو ألفى فاضل من أهل عصره. وله نظمٌ وشعرٌ كثير.

* السمّان . محمد

١١٣٠ - ١١٨٩ هـ = ١٧١٨ - ١٧٧٦ م

محمد بن عبد الكريم المدنى الشافعى، الشهير بالسمان. صوفى. فاضل من أهل المدينة. مولده ووفاته فيها له كتب، منها: "الفتوحات الإلهية فى التوجهات الروحية"، "النفحات القدسية"، "الاستغاثة" "مختصر الطريقة المحمدية" ، وقد كتب بعض مريديه فى مناقبه كتباً منها: "درة عقد جيد الزمان فى مناقب الشيخ محمد السمان، "الدرر الحسان فى مناقب السمان".

* السيوطى. جلال الدين

٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م

عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين، جلال الدين الخضيرى السيوطى.

إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف . نشأ فى القاهرة ولما بلغ الأربعين، اعتزل الناس وخلا بنفسه فى روضة المقياس على النيل حيث ألف أكثر كتبه وكان الأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. من مؤلفاته "الإتقان فى علوم القرآن"، "شرح موطأ الإمام مالك" ، "الجامع الصغير" فى الحديث، "جامع الجوامع".

* الشعراني . عبد الوهاب

٨٩٨ ـ ٩٧٣ هـ = ١٤٩٣ ـ ١٥٦٥ م

عبد الوهاب بن أحمد بن على، أبو المواهب، الحنفى نسبة إلى محمد بن الحنفية. عالم صوفى ولد فى بلدة قلقشندة بمصر، ونشأ بساقية أبى شعرة من قرى المنوفية وإليها نسبته "الشعرانى".

له تصانيف منها:ـ

"الأنوار القدسية فى معرفة آداب العبودية"، "البدر المنير" فى الحديث، "مختصر تذكرة القرطبى" ، "لواقح الأنوار القدسية فى بيان العهود المحمدية" ، اليواقيت والجواهر فى عقيدة الأكابر"، "مشارق الأنوار"، "درر الغواص من فتاوى الشيخ على الخواص"، "الكبريت الأحمر فى علوم الشيخ الأكبر". توفى فى القاهرة ودفن فيها.

* ابن العربي . محي الدين

٥٦٠ ـ ٦٣٨ هـ = ١١٦٥ ـ ١٢٤٠ م

محمد بن على بن محمد بن العربى الحاتمى الطائى الأندلسى المعروف بالشيخ الأكبر، ولد فى مرسية بالأندلس وانتقل إلى أشبيلية ثم رحل إلى مصر والعراق والشام والحجاز وبلاد الروم واستقر فى دمشق وتوفى فيها. له نحو خمسمائة كتاب ورسالة من أهمها "الفتوحات المكية" وهى أشهر موسوعة فى معارف الصوفية، "مفاتيح

الغيوب"، "عنقاء مغرب فى ختم الأولياء وشمس المغرب" ، "الإسرا إلى المقام الأسرى" ، "فصوص الحكم"، "كنه ما لابد للمريد منه"، "ديوان ابن العربى".

* ابن الفارض . شرف الدين

٥٧٦ - ٦٣٢ هـ = ١١٨١ - ١٢٣٥ م

شرف الدين عمر بن على بن مرشد بن على، الحموى الأصل، المصرى المولد والدار والقرار، لُقِّب بسلطان العاشقين. قدم أبوه إلى مصر وكان يثبت فروض النساء على الرجال فلقب بالفارض وولى نيابة الحكم. ولد له الشيخ عمر بن الفارض ونشأ وتعلم بمصر وأشتغل بالفقة الشافعى وأخذ الحديث عن ابن عساكر ثم حبب إليه طريق الصوفية فتجرد واعتزل الناس بمكة خمسة عشر عاما ثم عاد لمصر وأقام بقاعة الخطابة بالأزهر الشريف وكان ينزل الملك الكامل لزيارته ويقصده الناس ويعتقدون فيه أشد الاعتقاد. له ديوان شعر.

* الفاسى . عبد القادر بن على

١٠٠٧ - ١٠٩١ هـ = ١٥٩٩ - ١٦٨٠ م

عبد القادر بن على بن يوسف بن محمد المغربى الفاسى المالكى، من كبار شيوخ عصره، ولد ونشأ فى "القصر" وانتقل إلى فاس سنة ١٠٢٥ هـ = ١٦١٦م ، وتوفى بها. لم يشتغل بالتأليف. وقد جمع

تلاميذه بعض أجوبته عن المسائل الفقهية فى تصانيف منها:ـ "الأجوبة الكبرى" ، "الأجوبة الصغرى" ، "الفرائض والسنن" ، "رسالة فى الإمامة وأحكامها".

* القاشاني . عبد الرزاق

ت ٧٣٠ هـ = ١٣٣٠م

عبد الرزاق، جمال الدين، بن أحمد "كمال الدين"، بن أبى الغنائم محمد القاشانى أو الكاشانى أو الكاشى. صوفى، مفسر من العلماء. له كتب منها "كشف الوجوه الدر عن معانى نظم الدر" وهو شرح لتائية ابن الفارض، لطائف الإعلام فى إشارات أهل الإلهام" وفى نسخة الافهام، "شرح فصوص الحكم" لابن العربى، "رسالة فى القضاء والقدر".

* الكتاني . محمد

١٣٠٥ ـ ١٣٨٢ هـ = ١٨٨٨ ـ ١٩٦٢ م

محمد بن عبد الحى بن عبد الكبير بن محمد الحسنى الإدريسى المعروف بعبد الحى الكتانى. عالم بالحديث ورجاله.

ولد وتعلم بفاس وحج فتعرف إلى رجال الفقة والحديث فى مصر والحجاز والشام والجزائر وتونس وعاد بأحمال من المخطوطات وكان جمّاعة للكتب. ذخرت خزانته بالنفائس وضُمت بعد استقلال المغرب إلى خزانة الكتب بالرباط.

له تآليف منها "فهرس الفهارس"، "تخريج الدلالات السمعية"، "لسان الحجة البرهانية"، الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة".

* الكردي. محمود

ت : ١١٩٥ هـ = ١٧٨١م

محمود بن محمد بن يزيد الكوارني الكردي الخلوتي. متصوف سكن القاهرة وذاعت شهرته وتوفى بها، وكان يقول أن مولده في "صاقص" من بلاد "كوران". له بعض الرسائل المخطوطة منها:ـ "نصيحة الأحباب" ، "رسالة السلوك لأبناء الملوك" وهي في ستة كراريس، وله تلامذة من مشاهير الصوفية كانوا يلقبونه بالغوث.

* المدني : ابن ظافر

ت : ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م

أبو عبد الله، محمد بن البشير بن محمد بن حسن الظافر المدني الأزهري مؤرخ من أهل المدينة المنورة. مالكي المذهب، تفقه وتأدب في الأزهر الشريف. وطاف مكتبات القاهرة والإسكندرية وتركيا للنظر في مخطوطاتها وصنف "اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة". في تراجم المالكية.

توفي في طريق الحج ذاهباً إلى مكة بعد خروجه من الزيارة بالمدينة.

ولا يزال له مريدون بالمدينة المنورة وغيرها من المدن وهم يسلكون طريق السادة الصوفية على الطريقة المدنية.

* المرسى . أبو العباس

ت ٦٨٦ هـ = ١٢٨٨م

أبو العباس أحمد شهاب الدين بن عمر الأنصارى المرسى، فقيه صوفى من أهل الأسكندرية بمصر المحروسة وهو أخص خاصة الصوفى الجليل إبى المحاسن الشاذلى. له أوراد يقرأها أتباعه وله قصائد من أقواله:ـ "جميع ما فى كتب القوم عبرات دموع من سواحل بحر التحقيق".

* بن المشرى . محمد

ت ١٢٢٤ هـ = ١٨٠٩ م

محمد بن المشرى السائحى. عالم من علماء المغرب، صوفى، أديب أخذ عن الشيخ التجانى ﷺ . وهو صاحب الكتاب الشهير "الجامع" أودع فيه بعض أسرار تلقاها عن شيخه ﷺ وله تصانيف ورسائل منها:ـ

"نصرة الشرفاء فى الرد على أهل الجفاء".

توفى بصحراء المغرب سنة ١٢٢٤ هـ = ١٨٠٩م.

* الميرغني . محمد

١٢٠٨ - ١٢٦٨ هـ = ١٧٩٣ - ١٨٥٢ م

محمد عثمان بن محمد أبى بكر بن عبد الله الميرغنى المحجوب الحنفى الحسينى. مفسر، متصوف. وهو أول من اشتهر من الأسرة "الميرغنية" بمصر والسودان. ولد بالطائف "فى الحجاز" وتعلم بمكة، وتصوف وانتقل إلى مصر، ثم قصد السودان فاستقر فى "الخاتمية" وهى قرية جنوبى "كسلا" بالسودان وتوفى بالطائف.

له كتب منها "تاج التفاسير لكلام الملك الكبير" ، "الأنوار المتراكمة"، النفحات المدنية فى المدائح المصطفوقة" ، "مجموع الغرائب" ديوان شعر.

* أبو هريرة . الصحابى

٢١ ق. هـ - ٥٩ هـ = ٦٠٢هـ - ٦٧٩ هـ

عبد الرحمن بن صخر الدوسى الملقب بأبى هريرة. كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. نشأ يتيماً ضعيفاً فى الجاهلية، وقدم المدنية ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنه ٧ هـ = ٦٢٨ م ولزم صحبة النبى ﷺ فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً نقلها عن أبى هرير أكثر من ٨٠٠ رجلاً من الصحابة والتابعين. ولى أمر المدينة فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه. ولما صارت الخلافة إلى عمر ﷺ

استعمله على البحرين ثم رآه لين العريكة مشغولاً بالعبادة فعزله. وأراده بعد زمن على العمل فأبى. وكان أكثر إقامته بالمدينة وتوفى بها. وكان يفتى. وقد جمع شيخ الإسلام تقى الدين السبكى كتاب بفتاويه وهو كتاب "فتاوى أبى هريرة".

* النابلسى . عبد الغنى

١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ = ١٦٤١ - ١٧٣١ م

عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى، شاعر، عالم صوفى. ولد ونشأ فى دمشق ورحل إلى بغداد، وعاد إلى الشام وسافر إلى مصر والحجاز ثم استقر فى دمشق وتوفى بها. له مؤلفات منها: "تعطير الأنام فى تعبير المنام" ، "شرح فصوص الحِكَم" ، "شرح ديوان ابن الفارض" ، "رشحات الأقلام فى شرح كافية الغلام" فى الفقة الحنفى، "ديوان الدواوين" ، "كفاية المستفيد فى علم التوحيد"

* النبهانى. يوسف

١٢٦٥ - ١٣٥٠هـ = ١٨٤٩ - ١٩٣٤ م

يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهانى، شاعر، أديب، صوفى، قاضى من بنى نبهان بفلسطين. ولد ونشأ بحيفا وتعلم بالأزهر. الشريف من سنة ١٢٨٣ هـ = ١٨٦٦ م إلى سنة ١٢٨٩ هـ = ١٨٧٢م. وذهب إلى الاستانة فعمل فى تحرير جريدة "الجوائب" ثم

رجع إلى بلاد الشام سنة ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩م ، وعمل بالقضاء إلى أن صار رئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ م وأقام بها زيادة على عشرين سنة وسافر إلى المدنية وجاور المسجد النبوى ولما قامت الحرب العالمية الأولى رجع إلى قريته وتوفى فيها.

له مؤلفات منها:ـ "المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية"، "جامع كرامات الأولياء" ، "تهذيب النفوس" ، "الشرف المؤبد لأهل محمد ﷺ "، "الفضائل المحمدية".

* أبو نعيم . الأصبهانى

٣٣٦ - ٤٣٠ هـ = ٩٤٨ - ١٠٣٨ م

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى. حافظ ومؤرخ من الثقات فى الحفظ والرواية. ولد ومات فى أصبهان.

من تصانيفه "حليه الأولياء وطبقات الأصفياء"، عشرة أجزاء "معرفة الصحابة"، طبقات المحدثين والرواة، "دلائل النبوة"، "ذكر أخبار أصبهان"، " كتاب الشعراء".

المصادر والمراجع

أولاً :-

* القرآن الكريم
* الأحاديث النبوية

ثانياً :-

* برادة

جواهـــر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض سيدى أبى العباس التجانى
تأليف: على حرازم برادة
وبهامشه كتاب "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم تأليف
عمر بن سعيد الفوتى.
دار الجيل ــ بيروت ــ بدون تاريخ

* التجانى . صلاح الدين

* جوامع الكلم من أحاديث سيد العرب والعجم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٢٠ هـــ = ١٩٩٩ م
* كشف الغيوم عن بعض أسرار القطب المكتوب
دار التيسير ١٤٢٠ هـــ = ١٩٩٩م
* الكنز فى المسائل الصوفية

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م

* التفتازاني . سعد الدين
شرح العقائد النسفية
تحقيق د. أحمد حجازى السقا
مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م

* التهانوي
كشاف اصطلاحات الفنون ١٢٧٩هـ = ١٨٦٢م

* الزركلي
الأعلام
دار العلم للملايين. الطبعة التاسعة - نوفمبر ١٤١١ هـ= ١٩٩٠هـ

* السفياني . الطيب
الإفادة الأحمدية

* السكندري. ابن عطاء الله
لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبو العباس المرسى وشيخه الشاذلى أبو الحسن مكتبة عالم الفكر - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢م

* سكيرج . أحمد
(كشف الحجاب عن من تلاقى مع الشيخ التجانى من الأصحاب) دار الجيل بيروت - بدون تاريخ

* السهروردي. شهاب الدين أبو حفص عمر
عوارف المعارف
تحقيق: الإمام د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف
دار المعارف ١٤١٤ هـ = ١٩١٣ م

* الشريف الرضي
نهج البلاغة
دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

* الشعراني . عبد الوهاب
* اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر
وبهامشه الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر مطبعة المشهد الحسيني ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩ م

* الطبقات الكبرى
بطبعة المشهد الحسيني ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩م

* ابن العربي . محي الدين
* ديوان ابن العربي
مطبعة ركابي ـ القاهرة ـ ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

* المصطلحات الصوفية
عالم الفكر ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥م

* عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب
عالم الفكر ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م

* الفتوحات المكية
تحقيق د. عثمان يحيى
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤ جزءاً
دار صــادر – بيــروت – بدون تاريخ فى أربعة أجزاء مصورة من نسخة المطبعة الأميرية.

* ابن الفارض . عمر
شعر عمر بن الفارض
د. عاطف جودة نصر.
دار الأندلس. بدون تاريخ

* القشيري . أبو القاسم عبد الكريم
تحقيق د. عبد الحليم محمود ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦م

* المناوي . عبد الرؤوف
الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية
القاهرة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨م

* النبهاني . يوسف بن إسماعيل
جامع كرامات الأولياء
تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض
دار الفكر. بيروت. ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م

تم بحمد الله

فهرس

مقدمة -- ٧

فى التعريف بالشيخ ﷺ تعالى عنه ---------------------- ١٥

وصل فى مقام الختمية والكتمية ---------------------- ٢٧

الاصطلاحات -- ٤٣

فهرس الأعلام -- ٩٧

المصادر والمراجع -- ١١٥

هذا الكتاب

التصوف هو امتثال الأمر واجتناب النهى من حيث يرضى لا من حيث ترضى.

حول هذا المفهوم لحقيقة التصوف يدور هذا الكتاب لا من خلال شرح المصطلحات الصوفية فحسب، بل من خلال التعريف بالشيخ الجليل أبى العباس أحمد التجانى، وسيرته السنية وأخلاقه العليّة.

كما يتعرض الكتاب لواحدة من أهم القضايا الصوفية .. ألا وهى مشكلة ختم مقامات الولاية، التى تعرض لها من قبل الحكيم أبو عيسى الترمذى فى كتاب خاتم الأولياء.

بيد أن هذا الكتاب يتناول هذه القضية وغيرها بأسلوب بسيط ومنهج واضح

وليس يصح فى الأذهان شىءٌ

إذا احتاج النهار إلى دليل

أحمد غريب